يوليوس قيصر

حرب أفريقية

47-46 ق م

ترجمة محمد الهادي حارش

دار هومه



ولج التّعليم الإعدادي كأستاذ التّاريخ والجغرافيا بمتوسطة عبد الحميد بن باديس بعين البنيان ـ الجزائر سنة 1973، ثم أستاذ التّعليم الثّانوي بالمعهد التّكنولوجي لتكوين أساتذة التّعليم المتوسّط ببن عكنون، قبل أن ينتقل إلى جامعة الجزائر، أوائل الثّمانينات حيث يشغل بها حاليا منصب أستاذ التّعليم العالي في التّاريخ والحضارات القديمة.

الكتاب يروي الحرب التي خاضها الملك يوبا الأول، ملك نوميديا ضد يوليوس
يصر، وهو عبارة عن يوميّات سجّلها لنا ضابط من أنصار (يوليوس قيصر)، مولع
لدّكتاتور. وقاس عن (يوبا وأنصار بومبيوس)، لكن مع ذلك، مقارنة هذه اليوميّات
مصادرنا الأخرى لهذه الحرب، لا نجد بها ما يدعونا للقلق على الحقائق التّاريخية،
بذلك تبقى هذه اليوميّات من المصادر الأساسيّة لمعلوماتنا عن أواخر أيّام
وبا و"مملكة نوميديا".



– صنف : 4/506
– الإيداع القانوني : 2014/778
– ردمك : ISBN :978–9961–65–879–6

www.editionshouma.com
email:Info@editionshouma.com

المقدمة

التاريخ ذاكرة الشعوب، انطلاقا من هذه الفكرة وشعورا منا بمسؤولياتنا العلمية تجاه العدد المتزايد من الطلبة الذين يقبلون على دراسة علم التاريخ، أقدمنا على ترجمة هذا الكتاب الذي يتناول "حرب افريقية" التي لعب فيها يوبا الأول دورا هاما، وسعى من ورائها على ما يفهم من ديون كاسيوس[1] إلى استرجاع مقاطعة افريقية إلى الممتلكات النوميدية.

وقد عرفنا أطوار هذه الحرب بفضل يوميات سجلها لنا ضابط من أنصار قيصر، مولع بالديكتاتور، وقاس في أحكامه على يوبا وأنصار بومبيوس، لكن مع ذلك مقارنة هذه اليوميات بمصادرنا الأخرى لهذه الحرب، لا نجد بها ما يدعونا للقلق على الحقائق التاريخية، وبذلك تبقى هذه اليوميات من المصادر الأساسية لمعلوماتنا عن أواخر أيام مملكة نوميديا قبل تقسيمها على يد قيصر، وتحويل قسم منها إلى مقاطعة رومانية جديدة (AFRICA NOVA).

اليوميات مقسمة إلى ثمان وتسعين فقرة، موزعة بالشكل التالي :

[1] . Dion Cassius, **Histoire romaine** (10 Vols), trad, E. Gros, V. Boissée, éd. Frimin Didot, (Paris 1845-1870), XLIII, 4

1. ابحار قيصر من ليليبايوم والنزول بإفريقيا في أول أكتوبر 47 ق م (فقرات XX-I)

2. التحصن والانتظار في هضبة روسبينا (فقرات LXXVIII-XXXVII)

أ . قيصر يغادر (ليلة 6- 7 نوفمبر 47 ق.م) روسبينا، ويشرع في العمليات الأولى حول أوزيتا (فقرات LXVI-XXXVII).

ب . عمليات قيصر حول أغار ثم التوجه (ليلة 12- 13 يناير 46 ق.م) إلى تابسوس (فقرات LXXVIII-LXVIII).

4 . انتصار قيصر في تابسوس (6 فبراير 46 ق.م) ومغادرته افريقيا بعد تسوية مسائلها (فقرات XLVIII-LXVII).

الكاتب شاهد عيان، يعرض الاحداث في تسلسل كرونولوجي دقيق، وعني بإثبات المسافات بين الأماكن المختلفة، مما يكشف عن ضابط متميز، مع ذلك، يبدو أنه لا ينتمي إلى هيئة أركان قيصر. بناء على ما يتضح من إقراره في عدة مواضع بجهله لنوايا وخطط القائد[1].

كان يجهد نفسه لمعرفة وفهم ما لم يكن هو شخصيا شاهده، لكنه كان يؤكد خاصة على الأحداث التي شارك فيها، وبذلك نفسر الفجوات التي نجدها في روايته لمعركة تابسوس، التي

[1] . انظر خاصة الفقرات : 11.9.7.3

جرت في موقعين متباعدين الواحد عن الآخر، ولا يمكنه الحضور فيهما معا.

في الختام نتوجه إلى عمال مكتبة المركز الأسقفي للأبحاث بالشكر الجزيل على توفيرهم لنا الظروف المناسبة لإنجاز هذا العمل الذي نأمل أن يشكل حلقة في سلسلة الأعمال التي تخدم تاريخنا الوطني، والتي ننوي ترجمتها، إيمانا منا أن التاريخ ذاكرة الأمة، وأن من لا تاريخ له لا مستقبل له.

الجزائر في 1991.06.06

لتعريف بالكاتب والكتاب

1 . الكاتب : يفهم من نصوص سويتونيوس التالية :

"RELIQUE ET RESUM SUARUM COMMENTARIOS, GALLIC CIVILISQUE POMPEINI. NAM ALEXANDRINI, ALII HIRTIUM, QU ETIAM GALLICI BELLI NOVISSIMUM IMPERFECTUMQUE[1]

أن مؤلف "حرب افريقية" كان مجهولا منذ عهد سويتونيوس لـذي شـغل منـصب مـدير الأرشـيف (AB EPISTOLIS) في عهـد راجانوس، بينما يوحي نص هرتيوس التالي :

CAESSARI NOSTRI COMMENTARIUS RERUM GESTARUM GALLIAE NON CONPARENTIBUS SUPPLEURI REBUS ATQUE INSEQUENTIBUS EIUS SCRIPTIS CONTEXUI NOUISSIMUMQUE IMPERFECTUM AB REBUS GESTIS ALEXNDRIAE CONFECI USQUE AD EXTUM NON QUIDEM CIVILIS[2]

إلى الاعتقاد أن كل المذكرات اللاحقة "لحرب غالة"، هي قلم هرتيوس، لكن إن كان من الممكن إيعاز إلى هرتيوس حرب

~~بالمقابل إيعاز إليه "حرب افريقية"~~

لا"حرب إسبانيا" ولا لأبيوس كما يشير إلى ذلك سويتونيوس في

---

[1] . Suetone, Vies des douze Csars, vie de César LVI. I. trad M. Rat. Ed classique Garmer, (Paris 1932).

[2] . Cesar, la guerre des Gaulles, VIII, prae. Trad. L.A Constans, éd les belle lettres (Paris 1981).

النص السابق، وذلك لعدة اعتبارات يمكن إيجازها في أن كاتب "حرب افريقية" شاهد عيان، بينما نعلم أنه لا هرتيوس ولا أوبيوس شارك في الحملة على افريقية[1]، كما يختلف أسلوب "حرب افريقية" عن أسلوب الكتاب الثامن من حرب غالة الذي كتبه هرتيوس، وكان أوبيوس كاتبا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، خلافا لكاتب هذه اليوميات على ما ينقله لنا قزال[2]، كما لا يمكننا ايعاز "حرب إفريقية" لا إلى اسينيوس بوليون (ASINIUS POLLIONS) ولا إلى سالوستيوس اللذين شاركا في الحملة[3]، فبالإضافة إلى الاختلاف الواضح بين أسلوب سالوستيوس وأسلوب "حرب إفريقية" نجد مؤلف هذه الأخيرة يمتاز ببعض المزايا لا يهتم بها سالوستيوس : سرد منهجي للأحداث، دقة كرونولوجية وطبوغرافية، فوق ذلك كان سالوستيوس وبوليون شخصيتين مقربتين من قيصر، خلافا لمؤلفنا الذي يفصح في العديد من المناسبات عن جهله لخطط ونوايا القائد[4].

---

[1] . pour Hirtius cf. César. Loc. cit : Ciceron. **Ad Familiares**, IX. 61: Ad Atticum, XII 2.2 pour Oppius cf. Ciceron, Ad Familiares, Loc. cit

[2]. Cf; Gsell, **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord**, (8 vols), éd. Hachette, (Paris 1903-1928), t. 8. p5, N° 10.

[3] . بالنسبة لسالوستيوس انظر : الحرب الافريقية 34.8، وبالنسبة لبوليون انظر :

Plutarque, **les vies des hommes illustres** (2vols), trad. Gérard Walter, éd Gallimard (Paris 1951); vie de César, 52.

[4] . انظر خاصة الفقرات : 11.9.7.3

المؤلف قد يكون ضابطا في جيش إفريقية (من الفرقة الخامسة؟[1]، على الأرجح شاب قليل المعرفة بأسرار أركان الحرب، يتقبل ببعض البساطة الأعمال اليومية للفرقة، مخلص بالتأكيد لقائده، لا يشك لا في نجاحه ولا في عدالة قضيته، بتصديقه، لا نجد عند قيصر لا خطأ ولا غفلة، عدالته ورأفته هما السائدتان[2]، في مقابل فضاضة سكيبيو الذي يهين الجيش الروماني أمام ملك بربري، وكان قيصر في نظره يمثل عادة الحرية الرومانية، ويفرض نفسه كمحرر لإفريقية المسخرة.

II ـ الكتاب : تعد حرب إفريقية " حلقة من حلقات الحرب الأهلية التي عرفتها روما والعالم الروماني في النصف الثاني من القرن الأول قبل ميلاد المسيح، واعتمادا على اليوميات التي سجلها لنا الكاتب في ثمان وتسعين فقرة، يمكننا تقسيم هذه الحرب إلى مراحل أساسية.

1) المرحلة الأولى : تمتد من أول أكتوبر إلى 6 نوفمبر 47 ق.م، جد فيها قيصر على وضع أقدامه في إفريقية، حيث جعله ضعف تعداد قواته يعطي أهمية قصوى لأدنى تحركاته.

[1] . Cf Cesar, **Bellum Africum, trad**, A. Bouvet, introduction p. XX. Éd. Les belles letters, (Paris 1949).

[2] . حول رأفة قيصر انظر الفقرات : 95.92.90.89.76.7.3 عدالته فقرات : 98.97.45، فضاضة سكيبو انظر الفقرات : 41.28.26.

2) المرحلة الثانية : تمتد من 7 نوفمبر 47 ـ 12 يناير 46 ق.م، مرحلة هامة تخلى فيها قيصر عن الوضعية الدفاعية، وتقدم نحو أوزيتا.

3) المرحلة الثالثة : تمتد من 13 يناير - 32 مارس 46 ق.م أي الفترة الهجومية الظافرة لقيصر.

أما من حيث القيمة التاريخية للكتاب، فعلى الرغم أنه كتب من طرف أحد أنصار قيصر المولعين بالديكتاتور والمؤمنين بعدالة قضيته، والقساة على أنصار يومبيوس ويوبا، مع ذلك، لا شيء في الكتاب يدعونا إلى الاعتقاد بالتشويه المطلق للحقيقة التاريخية، فإذا كنا نجد هنا وهناك مبالغات تستهدف الرفع من قيمة قيصر، والحط من أنصار بومبيوس، فإننا نجد أيضا ثناء على صفات كاتو[1]، وسكوتا على بعض المساعي التي يمكن للقيصريين مؤاخذة سكيبيو عليها بشدة مثل : وعد يوبا بالتخلي له على مقاطعة افريقية كجزاء مساعداته العسكرية[2].

مقارنة مع ما جاء في "حرب افريقية" بما و رد عند أبيانوس أوديون كايوس اللذين استمدا رواياتهما من مصادر معادية لقيصر، لا نجد ما يناقض ما جاء في هذه الرواية، وعليه تبقى المصدر

[1] . أنظر الفقرة : 88 من الحرب الافريقية

[2] . انظر ديون كاسيوس III .X .4

الأساسي لهذه الحلقة من حلقات الحروب الأهلية التي عرفتها البلاد المغاربية في أواخر العصر الجمهوري.

III . الأسلوب : يبدو أن المؤلف متوسط الثقافة، أسلوبه ليس بأسلوب فنان، رغم اهتمامه ببعض الوقائع الفنية، فهو ليس خبيرا، والعلامة المميزة أكثر لهذا الأسلوب هو التكرار، فنجد مثلا كلمة "INTERIM" تتكرر أكثر من ست وستين مرة، وكلمة "SUBTO" اثنتين وعشرين مرة، و "PRAETEREA" سبع عشرة مرة الخ... وهو ما يدل على فقر حقيقي في التعبير، مع استخدام اللغة العامية، والمصطلحات الإغريقية حتى عندما لا يتعلق الأمر بالمصطلحات التقنية الضرورية، إضافة إلى الصياغة المملة أحيانا، لكن مع كل هذه المآخذ يبقى الكاتب يتميز بدقة كرونولوجية في سرده للأحداث، وتفاصيل الحرب وحركات الجيوش، مع وصف للأماكن التي تجري فيها الأحداث، ، وحالتها الطبيعية، مما يعطي لهذه اليوميات أهمية خاصة.

1) ـ سار قيصر دون توقف، ووصل إلى ليليبايوم في الرابع عشر من كالندا يناير[1]، ورغم أنه لم يكن معه غير فرقة من

---

[1] 17. ديسمبر: أول أكتوبر 47، التاريخان، هما تاريخا اليومية الرسمية قبل التعديل الذي أدخله يوليوس قيصر وبعده، فالتاريخ الثاني هو التاريخ اليوليوسي وكان يوليوس قيصر قد اتخذ في سنة 46 ق. م، الاجراءات الضرورية لتعديل التقويم الذي عدل بيوم تقريبا. أول يناير 45 (يوم كالندا

المجندين الجدد، وحوالي ستمائة فارس تقريبا، فقد أظهر استعداده للإبحار على الفور بنصب خيمته قريبا جدا من البحر، لدرجة أن الأمواج تكاد تلاطمها.

كان هدفه من ذلك ألا يأمل أي أحد التأخير، وأن يكون أتباعه على استعداد دائم، رغم أن الفرصة لم تكن مواتية، فقد أبقى الجذافين والجنود على السفن حتى لا يترك أية فرصة إبحار تفلت منه، رغم الأخبار التي حملها سكان المقاطعة على قوات الخصم : قوات كبيرة للعدو، فرسان لا يعدون، وأربع فرق ملكية[1]، وعددا من المشاة الخفاف وعشر فرق تحت أوامر

يناير709) يتوافق لا مع أول يناير 45 لكن مع 2 يناير، والتوافق لا يتم إلا في أول مارس 45. للحصول على النتيجة المرغوبة، أدرج قيصر شهرين إضافيين بين نوفمبر وديسمبر (سويتونيوس، قيصر، XL)، بهما 67 يوما، زيادة على هذين الشهرين الإضافيين، كان هناك شهر مضاف سنة 46 ق. م من 23 يوما، فأصبح بذلك لسنة 46 ق.م : 67 + 23 = 90 زيدة على السنة العادية من 355 يوما، أي 445 يوما. انطلاقا من هذه المعطيات من السهل إقامة تطابق مثلا أول مارس في السنة الرسمية يتطابق مع 2 يناير 46 في السنة اليوليوسية، أول يناير 46 يتطابق مع 14أكتوبر 46 انظر :

Gsel (S),**Histoire ancienne de l'Afrique du Nord,** (8 vols); t.8,p. 1 n°1: p49 n°5.

[1] . كان ليوبا جيشا نظاميا يتشكل من فرق وخيالة ملجمة (فقرة 48)، والعديد من الفرسان والمشاة الخفاف الأهالي، وفيالق هامة مجندة من القبائل يقودها رؤسائها)، وضع جزءا من خيالته تحت القيادة الرومانية،

سكيبيو[1]، ومائة وعشرين فيلا وأساطيل عديدة. كل هذا لم يزعزع قيصر الواثق في شجاعته وقدره.

أثناء هذا الوقت وصلته مع مرور الزمن السفن الحربية وسفن النقل، وسيصبح معه عما قريب العديد من المجندين، والفرقة الخامسة المشكلة من قدامى المحاربين، وأخيرا ألفي فارس.

II) بعد أن جمع هكذا ست فرق وألفي فارس، جعل الفرق تبحر كلما وصلت على السفن الحربية والخيالية على سفن النقل. وسبق عندئذ القسم الأكبر من أسطوله، ووجهه نحو جزيرة أبونيانا[2] (Oponiana) القريبة من ليليبايوم، حيث بقي أيضا بعض الوقت لبيع أملاك بعض السكان[3] في المزاد العلني، وأقلع في اليوم السادس من

وتتلقى رواتبها من أتباع يومبيوس على ما يذكر في بعض فقرات "الحرب الإفريقية" : 3، 4، 8، 19، 25 الخ.. ويبدو أنه لم يكن معه أكثر من ستين فيلا. انظر الفقرة 86، قيصر، **الحرب الأهلية** II، 40 ، 1.

1 . لمعرفة قوات سكيبيو بالتفصيل أنظر الفقرة : 19، وأيضا :

Gsell (S), **H.A.A.N** T8 pp. 38 -43

2 . على بعد عشرة أميال من ليليبايوم على ما تذكر بعض المخطوطات. للمقارنة نحيل القارئ دائما إلى المخطوط الذي استخدمه بوفي (A. Bouvet) في ترجمته للحرب الإفريقية، بالإضافة على ترجمة أرطو (M. Arteaud).

3 . كانوا متهمين سواء أثناء الغارات التي قام بها أسطولي كاتو وسكيبيو على سواحل سردينيا وصقلية سنتي 48- 47 ق.م، للحصول على السفن والحديد (Dio Cassius, XLII, 3) أو أثناء تمرد الفرق (انظر الفقرة 28).

كالندا يناير[1] بعد أن أمر بريتور صقلية أليينوس (Allienus) بإرسال باقي الجيش بسرعة، والتحق بأسطوله الذي وصل بعون رياح مواتية، وإبحار سريع في اليوم الرابع على مرأى افريقيا[2] مع بعض السفن الحربية، لأن معظم سفن النقل شتتها الرياح، وأرست في مواقع مختلفة، ومر بأسطوله على قليبية (Cluepea) ونابل (Neapolis)، تاركا وراءه العديد من المدن والقلاع الواقعة على الشاطئ.

III) عندما وصل إلى حضرموت حيث كان للأعداء حامية تحت قيادة كايوس كونسيديوس (C. Considius)، ظهر له على الساحل من جهة قليبية كينيوس بيزون (CN. Pison) رفقة خيالة حضرموت وحوالي ثلاثة آلاف موريطاني، بعد أن توقف قيصر لبعض الوقت في مدخل الميناء منتظرا باقي السفن، أنزل جيشه[3] الذي كان يتشكل

---

1 25 ديسمبر = 09 أكتوبر 47.

2 . 28 ديسمبر = 11 أكتوبر 47، يجب أن يعتبر هذا التاريخ، هو تاريخ الوصول لا إلى عرض راس الطيب، لكن إلى عرض حضرموت، حيث نزل قيصر في 28 ديسمبر = 11 أكتوبر 47 (انظر الفقرة 3). يمكننا أيضا ملاحظة التناقض بين الرياح المواتية التي أوصلته خلال أربعة أيام، والرياح التي شتت سفن النقل.

3 . يعتبر نزول قيصر في حضرموت عمل جريء، سمح به غياب المبادرة عند كونسيديوس وبيزون، وإلا كيف نفسر عدم تصدي كونسيديوس بفرقتين وثلاثة آلاف فارس لنزول قيصر الذي لم يكن معه غير ثلاثة آلاف من المشاة ومائة وخمسين فارسا.

آنذاك من ثلاثة آلاف رجل من المشاة، ومائة وخمسين فارسا. عسكر أمام المدينة، وتحصن دون أي عقبة، ومنع على جنوده النهب. وفي هذه الأثناء نظم المحاصرون أنفسهم على الأسوار، وأسرعوا أمام الباب للدفاع، إذ كانت توجد في المدينة فرقتان، ودخل قيصر المعسكر ممتطيا جواده بعد معاينته للمدينة وتفحصه للموقع.

بدا تصرف قيصر للبعض غير حذر، إذ عاتبوه على عدم تحديده للربان وقادة السفن موقع النزول، أو كونه لم يقدم لهم كما كانت عادته أوامر مختومة للاطلاع عليها في الوقت المناسب، ليدلهم على المكان المحدد. هذه الملاحظات لم تفلت على قيصر، لكنه لم ير على ساحل افريقيا أي ميناء حيث يمكن لأسطوله أن يكون في مأمن من حاميات الأعداء، وفضل أن يترك لجنوده حرية الرسو حيث تقودهم الصدفة.

IV . طلب المساعد لوكيوس بلانكوس (L. Plancus) من قيصر السماح له بالتفاوض مع كونسيديوس لمحاولة دفعه إلى التعقل : بعد أن أذن له قيصر، كتب رسالة إلى كونسيديوس، كلف أسيرا بحملها إليه، لكن ما كاد يصل هذا الأسير، ويمد الرسالة كما كانت مهمته حتى سأله كونسيديوس : "من أين أتت هذه الرسالة ؟ من القائد قيصر. "أجاب الأسير" لا يعرف الشعب الروماني في الوقت الحالي قائدا آخر غير سكيبيو" رد كونسيديوس، وعلى الفور قتل الأسير، ثم سلم الرسالة إلى رجل مؤتمن دون فتحها لحملها إلى سكيبيو.

V . لم يتلق قيصر أي رد من كونسيديوس، بعد أن ظل يوما وليلة أمام المدينة، فقرر ألا يتوقف عند هذا الحصار، خاصة أن باقي جيشه لم يصل بعد، وخيالته لم تكن كثيرة، وجيشه المتكون من المجندين الجدد كان ضعيفا، وغير كاف، فلم يرد أن يخفق في بداية الحملة، والمدينة كانت محصنة وأرباضها صعبة، إضافة إلى إشاعة قدوم خيالة عديدة لنجدة المحاصرين، هذه الاعتبارات كلها حدت قيصر الذي كان يخشى أن يطوق بهذه الخيالة عند الهجوم.

VI- كان قيصر قد رفع المعسكر[1]، وشرع في السير عندما خرج الأعداء من المدينة، وفي نفس الوقت ظهرت الخيالة التي أرسلها يوبا لتلقي رواتبها[2]، فاستولوا على المعسكر الذي غادره، وشرعوا في مناوشة مؤخرة جيشه، وعلى رؤية هذه الحركة توقفت الفرق، وهاجمت خيالتنا بجسارة، هذه الحشود رغم قلة عددها. شيء عجيب، أقل من ثلاثين فارسا غاليا، تغلبوا على ألفي فارس موريطاني، وردوهم حتى المدينة.

---

[1] . هذا يوم 29 ديسمبر 47 (آخر يوم من السنة الرسمية) = 12 أكتوبر 47. كان احتراب (تكتيك) الخيالة النوميدية المذكورة لأول مرة في هذه الفقرة (الهجوم المتبوع بالتراجع مباشرة) حتى نهاية الحملة محل إعجاب المؤلف.قال ديون كاسيوس الذي تعرض للمسألة باختصار (4.8.XLII) أن قيصر رد عند مهاجمة حضرموت، وطرد من معسكره

[2] . انظر الفقرة :8.

بعد أن رد الأعداء إلى تحصيناتهم، واصل قيصر سيره، لكن لما كانت هجوماتهم تتجدد، وأنه يجب محاربتهم أو مطاردتهم، وضع قيصر في مؤخرة قواته بعض كتائب قدامى المحاربين رفقة جزء من خيالته، وواصل سيره ببطء، وبذلك قلت حدة النوميديين كلما ابتعدوا عن المدينة.

تلقى قيصر أثناء سيره وفودا كثيرة من المدن أو القلاع التي تعده بالقمح، وتبدي استعدادها لتنفيذ أوامره، وعسكر في روسبينا في نفس اليوم. وكان ذلك في أول كالندا يناير[1] .

VII – من هنا توجه نحو مدينة لمطة الحرة والمعفية من الضرائب[2] من حيث خرج موفدون لملاقاته، ووعدوه بالامتثال لأوامره. وضع

---

[1] . أي في أول يناير 46- 13 أكتوبر 47

[2] . تخلت سبع مدن خلال الحرب البونيقية الثانية تلقائيا على قرطاجة، وحصلت سنة 146 ق. م من روما على الحكم الذاتي. ولم تدمج أراضيها في الممتلكات الرومانية، وأعفيت من ضريبة الأرض (Stipendium)، كما أعفي سكانها من ضريبة الرأس التي فرضت على الأتباع الأفارقة. أنظر:
Gsell (S), **H.A.AN.** t7, p42. et suivi

وهي المدن المذكورة في قانون توريا : (Lex thoria) لسنة 111 ق.م. انظر : مدونة النقوش اللاتينية

C.I.L, 79, 12, 58
Gérard, **Textes de droit romain**, 5e éd. (Paris 1923), p46 n° 7 et suivi

والمدن هي: أوتيكا، حضرموت، تابسوس، لمطة، أخيلا، أوسولا، ثيوداليس.

قيصرقادة المئة ومراكز حراسة على أبواب المدينة حتى يمنع من دخولها وحماية السكان من كل كيد، وأقام معسكره على الشاطئ غير بعيد عن المدينة. هنا التحقت به بعض الناقلات والسفن الحربية[1]، وأعلموه أن باقي الأسطول غير محقق من وجهته، يبدو أنه كان متوجها نحو أوتيكا.

قرر قيصر بعد أن رأى سفنه مشتتة ألا يبتعد عن البحر والتوغل في البر، أبقى خيالته على متن السفن حتى يجتنب على ما أعتقد إتلاف الريف[2]، وعندما حاول التزود بالماء، هجم فجأة الجذافون الذين خرجوا إلى المورد[3] من طرف الخيالة الموريطانيين

---

[1] . نقلت هذه السفن حوالي 5000 رجل، تمكن قيصر من ترك ست كتائب في لمطة (الفقرة 9)، وفرقة في روسبينا (فقرة 10) وسار وسبع كتائب إلى ميناء روسبينا. كان جيشه إذن يتكون من حوالي ثمانية آلاف رجل، عند الإنزال في حضرموت (الفقرة 3) لم يكن معه غير ثلاثة آلاف من الفرقيين و150 فارسا.

[2] . حول سذاجة الكاتب أنظر الفقرة 12. أراد قيصر بكل بداهة تجنب كل مفاجأة، وظل مستعدا للإبحار في كل وقت. ولم تصبح لمطة ميناء قيصر الرئيسي إلا أثناء عمليات أوزيتا (فقرات 37- 65)، بعد وصول امتدادات هامة حتى ذاك الوقت لم يشعر قيصر بالأمان إلا على هضبة روسبينا (هنشير- تنير).

[3] . مورد السفن : المكان الذي تتزود منه بالماء العذب.

الذين جرحوا الكثير وقتلوا البعض، واختفوا مع خيولهم في الوهاد، ليظهروا ثانية، لكن لم يتجرأوا على القتال في السهل.

VIII – في هذه الأثناء، أرسل قيصر إلى سردينيا والمقاطعات الأخرى المجاورة لترسل له على الفور المدد والتموينات والقموح، وبعد إفراغ جزء من سفنه الحربية، أرسل رابيريوس بوستوموس (Rabirius Postumus) إلى صقلية ليأتي بالقافلة الثانية، وفي انتظار ذلك انتدب عشرة سفن لجميع باقي السفن المشتتة وحماية الملاحة، كما أرسل أيضا البريتور كايوس سالوستيوس كريسبوس[1] رفقة عدد من السفن نحو جزيرة قرقنة التي كان تحت سيطرة الأعداء الذين خزنوا بها على ما يقال كميات معتبرة من القمح.

اعتنى قيصر بأعطاء الأوامر المحددة التي لا تترك أي مجال للإهمال والتباطؤ. وقد عرف أثناء ذلك عن طريق جنود فارين، وسكان المنطقة، تعهدات سكيبيو وأتباعه تجاه يوبا، وأن سكيبيو كان ينفق على خيالة الملك على حساب مقاطعة افريقيا[2]، فتحسر

---

[1] . مساعد قيصر في هذه الحملة، وحاكم مقاطعة افريقيا الجديد لاحقا (انظر الفقرة 97).

[2] . تعد هذه الخيالة ضمن الفرق النظامية للملك يوبا (انظر الفقرة 6)، وكان تحت تصرف لابيينوس نفسه، قوات هامة من الخيالة والمشاة الخفاف النوميديين (انظر الفقرة، 19)

من عنه هؤلاء الرجال الذين يفضلون أن يكونوا أتباع الملك، على التمتع بكامل حقوقهم في وطنهم ووسط عائلاتهم.

IX –رفع قيصر معسكره في اليوم الثالث من نونة يناير[1]، تاركا في لمطة حامية من ست كتائب تحت قيادة ساسيرنا (Saserna)، وعاد مع بقية قواته إلى روسبينا التي غادرها في اليوم السابق، هنا ترك الأمتعة وذهب بقوات خفيفة، ليطوف بالمزارع بحثا عن القمح، وعاد متبوعا بكل عربات المنطقة ودواب النقل ومحصول وفير من القمح. كان هدفه على ما أعتقد ألا يترك خلفه مدنا ساحلية خاوية، وكذا الاستيلاء على مراكز تضمن تراجع سفنه.

X – وضع في هذه المدينة فرقة تحت قيادة بوبليوس ساسيرنا شقيق الذي كان قد تركه في لمطة، وأمره بجمع قدر ما استطاع من خشب، أما هو، فقد ذهب رفقة سبع كتائب من فرقه القديمة، التي خدمت في أسطول سولبيكيوس (Sulpicius) وفاتينيوس (Vatinius) إلى الميناء[2] الواقع على بعد ألفي قدم من روسبينا، ومن هنا أبحر في المساء دون أن يعلم أحد بنواياه، مما آثار قلق قواته المشكلة غالبتيها من المجندين الجدد، وحتى قبل الإبحار كانوا يرون أنفسهم

---

[1] . 3 يناير 46= 15 أكتوبر 47، في مخطوط آخر اليوم الرابع من نونة يناير أي 2 يناير 46 = 14 اكتوبر 47.

[2] ميناء المنستير حاليا، الواقع على ثلاثة كلمترات من روسبينا (هنشير. تنير).

قلة معرضين في افريقيا لهجمات جيش قوي من أمة خؤونة، وخيالة لا تعد. لا يجدون مؤاساة ولا دعما إلا في نظرات قائدهم، وفي حزمه الراسخ، وهدوءه العجيب، لأن كل ظاهره يوحي بعلو وسمو خلقه: كل واحد يستند عليه بكل ثقة، ويعتقدون أن كل شيء ممكن لعبقريته وتجربته.

XI . قضى قيصر الليلة على الأسطول، وعندما كان يتهيأ عند الفجر للذهاب، وصلت السفن التائهة صدفة إلى الساحل، وهنا أمر الجميع بالنزول وانتظار وصول باقي الجنود مسلحين. وعاد مع الخيالة والمشاة إلى روسبينا من حيث ذهب بعد أن أقام معسكره رفقة ثلاثين كتيبة لجلب القمح. وأدركوا من هنا أن نية قيصر هي الخروج بلا علم العدو، للبحث عن ناقلاته التائهة حتى لا تقع بين أيدي الأعداء. وأراد أيضا أن يخفي نواياه للجيش الذي بقي في الحاميات حتى يجنبه أدنى خوف يثبطه بسبب قلة عدده وكثرة الأعداء.

XII –عندما كان قيصر على بعد حوالي ثلاثة أميال من معسكره، أعلم من المستطلعين ومقدمة الخيالة أنهم شاهدوا جيوش العدو على بعد قليل، وفي نفس الوقت رأوا سحابة كثيفة من الغبار وعلى هذا المنظر، استقدم قيصر من المعسكر[1] بسرعة كل خيالته التي كانت قليلة آنذاك، وبعض رماة النبال وأمر الكتائب بأن تتبعه ببطء في نسق المعركة، وتقدم رفقة حرس قليل، وأمر بوضع

[1] يمكن أن يكون معسكر قيصر إلى الشمال من آثار هنشير تنير (روسبينا) على ضفة الهضبة التي تطل على سبخة ساحلين.

الخوذات على الرؤوس، والتهيؤ للمعركة بمجرد أن رأوا العدو من بعيد، كان معه في المجموع ثلاثين كتيبة أربعمائة فارس[1] ومائة وخمسين من رماة النبال.

XIII . كان لابيينوس (Labienus)، والأخوين باكيديوس (Pacideus) يقودون جيش العدو: مددوه على خط واسع، أكثر خيالة منه مشاة، لكنه مختلط بالمشاة النوميديين الخفاف ورماة النبال الراجلين، وكانت الجبهة متراصة حتى أن جيش قيصر اعتقد من بعيد أنها تتشكل كلها من المشاة: كان الجناحان مدعمين بسرايا قوية من الفرسان، فنظم قيصر جيشه الذي كان عدده قليلا في خط واحد، وجعل رماة نباله في المقدمة، ووضع على الجناحين خيالته الذين أوصاهم خاصة بألا يتركوا أنفسهم يطوقون بحشود فرسان العدو، لأنه كان يعتقد أن الاشتباك سيكون مع جيش المشاة.

XIV . كان الجيشان وجها لوجه، واقتنع قيصر الذي لم يقم بأي حركة أن بهذا الجيش القليل ستكون له المهارة أكثر ضرورة من القوة. عما قليل يرون خيالة العدو تنتشر وتتمدد وتحت التلال وتناوش خيالتنا، وتستعد لتطويقها[2].

[1] . يقترح بوفي (اعتمادا علىستوفل) وضع ألفي فارس عوض أربعمائة فارس، مادام قيصر قد استرجع الجيش الذي افتقده، وكان قد جلب معه من ليليبايوم 2000 فارس (فقرة 2). منذ وصول السفن التائهة (فقرة 11) كان تحت تصرف قيصر ما مجموعة ست فرق وألفي فارس (فقرة 2) أي حوالي 25000 رجل.

[2] . وقعت المعركة في منطقة منبسطة بعيدا عن هضبة روسبينا، هي الجزء الجاف من سبخة ساحلين غير الفائضة خلال شهر نوفمبر، أو على الأقل خلال العمليات التي قام بها قيصر.

صمدت هذه الأخيرة بعناء لمثل هذا الحشد الكبير، وعندما تحرك الخطان : تقدم المشاة النوميديين الخفاف مع السرايا فجأة، ورموا الحراب في صفوف كتائبنا، وعندها هاجمتهم هذه الأخيرة، عاد النوميديون على أعقابهم ثم تجمعوا خلف المشاة، وعادوا إلى الهجوم لمساعدة رفقائهم.

XV . في هذا النوع الجديد من المعارك، يتخلى جنودنا على صفوفهم لملاحقة خيالة العدو، ويعرضون أجنحتهم لحراب المشاة النوميديين، بينما يتجنب خيالة العدو بسهولة الرماح الرومانية الثقيلة بالركض بسرعة. لاحظ ذلك قيصر، ومنع أي أحد من المغامرة خارج الخط على بعد أكثر من أربعة أقدام[1]. استغلت خيالة لابيينوس تفوقها العددي، وعملت على تطويق خيالة قيصر التي كانت ضعيفة وطوقت بالحشود، واحتارت، وبدأت تتراجع : العدو يضغط عليها أكثر فأكثر. في لحظة وجدت فرقنا نفسها مطوقة ومضطرة للقتال في نطاق ضيق بالمواجهة من كل الجهات.

XVI . ظهر لابيينوس في الصف الأول على جواده والرأس عارية، يحث أتباعه، ويخاطب أحيانا فرقي قيصر : " ماذا تريد أيها الجندي

[1] . أمر قيصر يعني منع كل هجوم ضد العدو، يجب على الجيش أن يبقى في حالة الدفاع، آخذين فقط المد الضروري لرمي الحراب. كانت رايات الكتائب قبل الهجوم في مقدمة الجبهة. أثناء الهجوم اجتازهم الصف الأول من الجنود، وأصبحت عندئذ في الصف الثاني.

المبتدئ بشجاعتك العابثة ؟ فتنكم إذا بأحاديثه ؟ بالتأكيد، وضعكم هنا في ورطة : أشفق عليك. "عندئذ أجابه فرقي ليست جنديا مبتدئا، لكن من قدامى محاربي الفرقة العاشرة[1].

لم أتعرف على الرايات، رد لابيينوس. "ايه حسنا، ستتعرف علي." قال الجندي راميا خوذته، ورماه برمح بقدر من القوة لدرجة أنه انغرز في لبان[2] الحصان. "جندي من الفرقة العاشرة هو الذي يضربك". مهما كان، عم الانذهال في الصفوف، وخاصة ضمن المجندين الجدد : يلتفتون نحو قيصر، ولا يقومون بغير تجنب ضربات العدو.

XVII . أدرك قيصر نوايا لابيينوس، فأمر جيشه بالانتشار على جبهة كبيرة، وأمر الكتائب بالمواجهة بالتناوب في المقدمة والمؤخرة حتى تتمكن الواحدة بعد الأخرى من مهاجمة العدو. بهذه الوسيلة، شق خط العدو الذي كان يطوقه من اليمين واليسار، وعندها هاجم قيصر بالخيالة والمشاة أحد الأجنحة وأرهقها بالحراب ودحرها، لكن تخوفه من بعض الكمائن منعه من ملاحقتها، وهو ما فعله أيضا القسم الآخر من جيشه. وهكذا رد

[1] . لم تلتحق الفرقة العاشرة بقيصر إلا على قافلة الجيش الثانية، في فبراير . مارس 46 ديسمبر 47 . يناير 46 (الفقرة 53 . 54) ولا يتعلق الأمر إذن إلا بأحد قدامى المحاربين المذكور في الفقرة العاشرة.

[2] . لبان الحصان : صدره.

العدو بعيدا متكبدا خسائر فادحة، واستأنف قيصر طريقه إلى المعسكر في نفس نظام المعركة.

XVIII - في أثناء ذلك، وصل ماركوس بتريوس (M. Petreius) وكينيوس بيزون (CN. Pison)، لنجدة لابيينوس بألف ومئة[1] من صفوة الفرسان النوميديين، والعديد من المشاة، فاطمأن العدو بهذا الدعم، وعاد لمهاجمة فرقنا المتراجعة، أوقف المؤخرة وعاقها عن العودة إلى المعسكر. على هذا المشهد، أمر قيصر بالمجابهة واستئناف القتال وسط السهل، لكن لما كان العدو يواصل نفس تكتيك القتال، ولا يقاتل جسما لجسم، ولما كانت خيولنا المنهكة بعناء السفر والعطش والجروح، لا تستطيع ملاحقته ولا الركض طويلا، ولم يبق فوق ذلك من النهار إلا قليله، أمر قيصر الكتائب والفرسان بالقيام بهجوم عام، وعدم التوقف ما لم تطرد العدو وراء آخر المرتفعات، وعندما تعب العدو، وأصبح يرمي حرابه بفتور، ألقى قيصر كتائبه وسراياه دفعة واحدة، وأبعده من السهل دون مقاومة ثم إلى ما وراء التلال، توقف الجنود فترة، وانسحبوا تدريجيا نحو المعسكر، كما عاد العدو إلى حصونه.

XIX - بعد هذه المعركة، قدم إلينا الجنود الفارون من كل الأسلحة، وأسروا فوق ذلك العديد، سواء من المشاة أو الفرسان. وعلموا منهم أن نية العدو هي زعزعة بهذا النوع الجديد من المعارك جنودنا

---

1 . في المخطوط الآخر ألف وستمائة فارس.

الشباب، والعدد القليل من قدامى المحاربين، تطويقهم بالفرسان ودحرهم مثلما فعلوا بجيش كيريون (Curion)[1].

كان لابيينوس قد تباهى في المجلس *بإرسال ضدنا هذا العدد من الجيش لدرجة أن عياء القتل والقهر فقط، يجبرنا على الرضوخ، كان يعتمد كثيرا على عدد أتباعه، وقد علم أن الفرق القديمة في روما، كانت ترفض الإبحار إلى إفريقيا[2].

إقامته ثلاث سنوات في البلاد ضمنت له إخلاص الجنود، حيث كان مدعما بجيش قوي مكون من الفرسان والمشاة النوميديين الخفاف، وبقايا جيش بومبيوس الذي جلبه من بروندسيوم (Brundio[3]) وفرسان جيرمان وغاليين، والمولدين[1]

---

1 . حول المعركة التي اندحر فيها كيريون، أمام قوات يوبا الأول بقيادة سابورا، انظر : قيصر، الحرب الأهلية، II ، 39 وما بعدها.

2 . حول تمرد هذه الفرق انظر : إبيانوس، الحرب الأهلية II، 92 - 94، ديون كاسيوس، XIIII 30، 52، 54، كاركوبينو، تاريخ الرومان، II ص885 - 556.

3 . هي مدينة Brindisi الايطالية على ساحل الادرياتيك، تقع في أقصى جنوب ايطاليا الأقرب إلى بلاد الإغريق، كانت هذه المدينة قديما همزة وصل بين عالم الشرق وعالم الرومان، شاركت في كل أحداث أواخر العصر الجمهوري والعصر الإمبراطوري وفيها عقدت معاهدة السلام بين اكتافيوس وانطونيوس سنة 39 ق.م.

(Hibridae) والمحررين والعبيد، الذين علمهم ودربهم على امتطاء الخيول الملجمة، وكذا الدعم المقدم من الملك : مائة وعشرون فيلا وخيالة لا تعد، وأخيرا أزيد من اثنتي عشرة فرقة مشكلة من رجال من كل الأصناف. على رأس مثل هذا الجيش، وألف وستمائة فارس غالي وجيرماني وثمانية آلاف فارس نوميدي دون لجام. وألف ومائة فارس من فيلق بيتريوس وأربع مرات هذا القدر من المشاة والجنود الخفاف، وحشود من رماة النبال ورماة المقاليع والمشاة الراكبين، إشتبك لابيينوس المفعم بالأمل والتهور مع قيصر في سهل مستو ليلة نونة يناير بعد ثلاثة أيام من نزولنا، واستمرت المعركة من الساعة الخامسة[2] حتى غروب الشمس، وأصيب فيها بتريوس بجروح خطيرة.

XX . حصن قيصر المعسكر بعناية كبرى، وضاعف الحراسة والمراكز، ثم مد خطا من روسبينا إلى البحر، وآخر من البحر إلى المعسكر، حتى يضمن الاتصالات وتلقي الدعم الذي يأتيه دون خطر، استقدم من الأسطول الأسلحة والعتاد الحربي، وسلح قسما

---

[1] Hibridae. : بمعنى أبناء من أب روماني وأم أجنبية، وتطلق أيضا الكلمة على أبناء ولدوا من أبوين من جنسيات مختلفة.

[2] . يبدأ اليوم عند الرومان على الساعة السادسة صباحا، والساعة الخامسة تقابل الساعة العاشرة، والمعركة جرت في 4 يناير 46=16 أكتوبر 47، وهذا من حوالي العاشرة وعشرين دقيقة إلى الرابعة وخمسين دقيقة باعتبار التوقيت الشتوي.

من الجذافين الغاليين والرودسيين وبحارته، واستقدمهم إلى المعسكر ليجرب إن لم يكن بإمكانه مثل عدوه، خلط خيالته بمجموعات من المشاة الخفاف.

أخيرا دعم جيشه برماة النبال من كل الأجناس من سوريا وفلسطين، لأنه أعلم في اليوم الموالي للمعركة أن سكيبيو سيصل بعد ثلاثة أيام، ليضم فرقه الثمانية وثلاثة آلاف فارس[1] إلى جيش لابيينوس وبتريوس(Petreius).

لم ييأس قيصر : أقام ورشات لطرق الحراب، وسبك الكريات، وصناعة الأوتاد، وطلب من صقلية الحديد والرصاص والصفصاف والأخشاب الصالحة لصناعة المجانيق وكل ما ينعدم في افريقيا، ولاحظ أنه سيضطر لجلب القمح من الخارج، لأن المزارعين[2] الذين جندوا من العدو السنة الفارطة، لم يحصدوا[3]،

---

[1] . بعد انضمام قوات سكيبيو إلى قوات لابيينوس، كان على قيصر أن يقاتل ضد ثمانية فرق و14.200 فارس وحوالي 14.000 أو 15.000 من المشاة الخفاف، دون اعتبار رماة النبال ورماة المقاليع، ورماة النبال الراكبين، أي ما لا يقل عن 57.000 رجل.

[2] . كان الأتباع الأهالي قد احتفظوا سنة 146 بأراضيهم، لكنهم كانوا خاضعين لضريبة (Stipendium) التي تقع على الأراضي والأشخاص وعرفوا في قانون 111 بـ (Stipendiarii) انظر : (C.I.L 12385).

[3] . أي منتوج الشهور السابقة. يناير 46 وفق التقويم الرسمي الذي يوافق نوفمبر 47 وفق التقويم المعدل من يوليوس قيصر.

زيادة على كون لابيينوس قد نقل كل قموح إفريقيا إلى عدد قليل من المدن المحصنة واستنزف كل المقاطعة، ودمرت المدن باستثناء القادرة على الدفاع، نهبت وخربت الأرياف، وأجبر السكان على التزام المدن المحصنة[1].

XXI . في هذه الظروف كان قيصر قد اضطر إلى استخدام التوسل والتملق عند بعض الخواص للحصول على قليل من القمح دخره بعناية، كان يقوم شخصيا بتفقد الأشغال يوميا، ويضاعف كتائب الحراسة، بسبب كثرة الأعداء.

بينما كان لابيينوس يقوم بتضميد جرحاه الكثيرين، ونقلهم على العربات إلى حضرموت. في حين هاجمت زوارق الأعداء ناقلات قيصر التائهة التي لا تعرف لا الساحل ولا موقع المعسكر، واستولت وأحرقت الكثير منها. مما دفع بقيصر عندما علم بذلك إلى وضع الأساطيل حول الجزر والموانئ لضمان أمن ناقلاته.

[1] . مبالغة : روسبينا (فقرة 6)، لمطة (فقرة 7)، أخيلا (فقرة 33)، أغار (فقرة 67) لم تخرب ولم تخل من سكانها، فضلا عن ذلك فقرات 9، 21، 65 الخ. (إرسال المؤونة) تصحح هذه المبالغة، لكن وضعية قيصر كان محرجة، ولم تتحسن إلا خلال خمسة عشر يوما. بعد وصول قمح قرقنة الذي أرسله سالوستيوس وفرقتين من قدامى المحاربين التي تسمح له عندئذ بمغادرة روسبينا والشروع في الهجوم (الفقرة 37).

XXII . لم يكف ماركوس كاتو M. Cato الذي كان يحكم في أوتيكا عن تحريض ابن كينيوس بومبيوس (CN. Pompeius) بخطبه : في سنك[1]، قال له والدك، وهو يرى الجمهورية، تخضع بتهور وغدر بعض المواطنين، والمواطنون الصالحون يعدمون، أو يعاقبون بالنفي، لم يستشر غير شجاعته ونبل خلقه، مواطن عادي، رغم شبابه جمع بقايا جيش والده وأعاد الحياة والحرية لروما وإيطاليا، وفتح بسرعة عجيبة صقلية، إفريقيا، نوميديا، وموريطانيا، بهذه المآثر استحق الشهرة اللامعة التي حصل عليها: شاب وفارس روماني عادي، تلقى أمجاد النصر، دخل في الحرفة دون أن يكون مدعما بمجد أسلافه أو بشهرة والده، لم يكن له اسم كبير، ولا تحالفات كبرى، وأنت لك كدعم شهرته وتأثير اسمه، وشجاعتك الخاصة، لا تبذل أي جهد؟ ألا تذهب لتطلب من أصدقاء والدك الدعم لك وللجمهورية والناس الصالحين؟

XXIII . لم يتمكن الشاب بومبيوس، الصمود لكلمات شخصية بمثل هذا الجلل، فغادر أوتيكا باتجاه موريطانيا ومعه ثلاثين سفينة من كل الأصناف، من بينها بعض العمائر الحربية، ودخل مملكة بوغود[2] على رأس قوات من ألفي رجل من الأحرار والعبيد، قسم

[1] . وفق بلوتارخوس، كان بومبيوس في السنة الثالثة والعشرين عندما بدأ يقاوم كاربو (Carbon).

[2] . كان بوغود معاديا ليوبا وحليف قيصر. بعد وفاة قيصر، التحق بأتباع أنطونيوس وقتل في ميتون (Methone) من طرف أقريبا (Agrippa).

مسلح وآخر بلا سلاح، وزحف على مدينة أسكوروم (Ascurum)، حيث كان للملك حامية، فتكره السكان يتقدم حتى الأبواب، ثم خرجوا فجأة، وهزموا جيشه وشتتوه، وردوه حتى سفنه.

هذه الخيبة، جعلت كينوس بومبيوس يغير مشروعه، وأقلع نحو جزر البليار، ولم يظهر ثانية أبدا على هذا الساحل.

XXIV . في نفس الوقت ذهب سكيبيو بالجيش الذي تحدثنا عنه تاركا حامية قوية في أوتيكا، وعسكر في البداية في حضرموت التي لم يتوقف بها غير أيام قليلة، سار بعدها ليلا والتحق بيتريوس ولا بيينوس، وأقاموا عندئذ معسكرا واحدا على بعد ثلاثة أميال تقريبا من معسكر قيصر[1]، كانت خيالتهم تجول حول تحصينات قيصر، وتأسر الذين يخرجون لجلب الماء أو الكلأ.

وأجبر جنودنا على البقاء محبوسين في المعسكر، وسيعانون قريبا من مجاعة فظيعة، لأنه لم تصل أية تموينات من سردينيا، ولا من صقلية، بسبب صعوبة وخطورة الملاحة في هذا الفصل، وقلة

[1] . الحيز الذي يحتله قيصر على الأرض الإفريقية، كان محددا بالتحصينات المؤدية من المعسكر إلى الساحل الشمالي، ومن المدينة إلى الساحل الجنوبي الشرقي، ولا يتجاوز في كل الاتجاهات أكثر من ثلاثة أميال ونصف. يمكننا افتراض في النموذج الأصلي خلط في القراءة VI لـ IV أو III. انظر : بويه، ص 100 . وهو ما جعل البعض يقول ثلاثة آلاف قدم. انظر مثلا الفقرة 24 من ترجمة بويه.

الكلأ أدى بقدامى الجنود والفرسان الذين طالما حاربوا في البر والبحر، وكابدوا عادة هذه المحن القاسية، إلى جمع الطحالب البحرية على الساحل، فيغسلونها ويغذون بها خيولهم الجائعة، ويمددوا هكذا حياتها.

XXV . عندما علم الملك يوبا بمتاعب قيصر، وقلة عدد قواته، خرج من مملكته مع قسم كبير من الخيالة والمشاة لنجدة حلفائه حتى لا يترك فرصة لقيصر للعودة وتنمية قواته، أثناء ذلك وحد بوبليوس ستيوس[1] والملك بوخوس قواتهما عندما علما بغياب يوبا، ودخلا إلى مملكته[2]، وحاصرا واستوليا في أيام قليلة على قيرطا، أغنى مدن المملكة ومدينتين جيتوليتين : أسرا وقتلا سكان الأخيرتين عندما رفضوا إخلائهما والانسحاب طوعا. من هنا توغلوا في الأرياف وخربوها، وعلى أثر هذا النبأ فكر يوبا الذي كان على وشك الالتحاق بسكيبيو والقادة الآخرين، أنه من الأفضل له نجدة مملكته عوض فقدانها بنجدة الآخرين دون نجاح ربما. تسببت

[1] . سيتيوس (بوبليوس) : مرتزق روماني، دعم قيصر في افريقيا، هزم جيوش يوبا وأنصار بومبيوس 46 ق م، سلمه قيصر جزءا من مملكة مسينيسا الثاني كجزاء مساعدته. قتله أرابيون ابن هذا الأخير سنة 44 ق م على اثر عودته من اسبانيا، واسترجع أراضي والده.

[2] . تمتد مملكة يوبا بشكل واسع جنوب وغرب المقاطعة (في الجنوب الساحلي من طبنة حتى أراضي لبدة، في الغرب ربما حتى صلداي (بجاية) حول هذا الموضوع انظر : محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء مسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203- 46 ق م)، دار هومه للطباعة والنشر، ص 60- 61.

مخاوفه الشخصية في تراجعه، وجلبه للجيش الذي كان قد بعثه في البداية إلى سكيبيو بعد أن ترك له ثلاثين فيلا فقط، وعاد للدفاع عن مملكته.

XXVI . لما كانوا يشكون في المقاطعة من وصول قيصر، ويعتقدون أن الجيش قد قدم فقط مع واحد من مساعديه، أرسل قيصر نشرات إلى كل المدن، ليؤكد لها حضوره، وسرعان ما رأى شخصيات معتبرة من المقاطعة، تقدم إلى معسكره لتشتكي له من تجاوزات، وقساوة أعدائه.

بعد سماعه لشكاويهم وتأثره بدموعهم، تخلى قيصر عن قراره القاضي بانتظار بداية الصيف للشروع في الحملة، ورأى من الواجب نجدة هؤلاء، فارسل مركبا إلى صقلية مزود برسائل إلى البينوس (Allienus) ورابيريوس بوستوموس (Rabirius Postumus) يأمرهم بإرسال قواته على الفور، دون أخذ بعين الاعتبار لا الفصل ولا الرياح المعاكسة، خوفا من فقدان افريقيا وتخريبها، إن لم تصل المساعدات بسرعة، فلن يبقى في افريقيا غير الأرض الجرداء، ولن يبقى هناك حتى سقف يأويهم[1].

---

[1] . يجب الاعتراف أن الوضعية في معسكر قيصر، كانت محرجة : نقص الكلأ (فقرة 24) استحالة المخاطرة خارج التحصينات للقيام بحملات التموين في سهل روسبينا أو في اتجاه الجنوب. لم يعرف قيصر كيف يجعل جنوده يتقبلون الأشغال فقط، وإنما عرف كيف يجعلهم ينسون ويبعدون بدعاية نشطة الفتور، أمام السخط الذي تثيره الأعمال الإجرامية للأعداء.

كان هو نفسه متعجلا حتى أنه في اليوم الموالي لإرسال رسائله، كان يشتكي من تأخر أسطوله وجيشه، وكانت أنظاره وأفكاره موجهة ليل نهار نحو البحر. هذا طبيعي، كان يرى أمامه المساكن تحرق والحقول تتلف، القطعان تنهب وتقتل، المدن والقرى تجلى وتدمر، أعيان المدن يعدمون أو يكبلون، وأبناؤهم يقتادون إلى العبودية بحجة الاحتفاظ بهم كرهائن، والعدد القليل من جيشه لا يسمح له بالدفاع عن هؤلاء التعساء الذين يتضرعون إليه.

مع ذلك كان يدرب جنوده دون انقطاع، يحصن معسكره، يقيم الأبراج والمتارس ويدفع منشآته حتى البحر[1].

XXVII ـ من جهته انشغل سكيبيو بترويض فيلته، قسم جيشه إلى فيلقين : أحدهما مشكل من الرماة بالمقاليع، يمثل جيش العدو، يرمي حجارة خفيفة ضد الفيلة المصطفة، والآخر خلف الفيلة حتى يجبرهم بوابل من الأحجار على الارتداد للفرار.

كانت هذه المناورة قليلة النجاح، لأن هذه الحيوانات العنيدة والحديثة الترويض، حتى بعد العديد من سنوات الممارسة، تنتهي بكونها خطيرة بالتساوي على الطرفين في المعركة.

XXVIII . بينما كانا هكذا الجيشان يقومان بتحضيراتهما أمام روسبينا، رأى البريتور السابق كايوس فيرجيليوس (C. Virgilius)،

---

[1]. لحماية أقصى الخطوط المحصنة المؤدية من المعسكر وروسبينا إلى البحر.

قائد ميناء تابسوس، بعض السفن التائهة التي تحمل جيش قيصر، لا تدري أين ترسو. بدت له الفرصة مواتية : ملأ سفينة حربية بالجنود ورماة النبال، وأضاف إليها بعض الزوارق، وشرع في مطاردة هذه السفن الواحدة تلو الأخرى. كان قد هاجم الكثير، وفشل، وقاتل بالتراجع، دون التخلي مع ذلك عن محاولاته عندما وقع صدفة على سفينة بها قاضيان عسكريان من الفرقة الخامسة، الأخوين تيتوس، الشابان الإسبانيان اللذان جعل قيصر من والدهما عضوا في مجلس الشيوخ، ومعهما تيتوس ساليينوس (T. Salienus) القائد المئوي من نفس الفرقة[1]، الذي كان قد حاصر سابقا مساعد قيصر ماركوس ميسالا (M. Messala) في مسينا[2]، وحرضه، واستولى أيضا على الخزينة، والتزينات المخصصة للاحتفال بانتصار قيصر. إدراكه لخطئه[3]، جعله يخشى عن نفسه، فأقنع الشابين بألا يقاوما، والاستلام لفيرجيليوس، هذا الأخير الذي أرسلهما فورا إلى سكيبيو الذي سلمهما بدوره للحراس، وقتلا بعدها بثلاثة أيام.

---

[1] . أدخل قيصر سنة 47 ق م أثناء إقامته في روما إلى مجلس الشيوخ بعض الفرسان، وقادة المائة وحتى ضباط الصف بشهادة ديون كاسيوس، XIII، 51.

[2] . يمكن أن تعود أحداث مسينا إلى أغسطس منتصف يوليو 47. كان ميسالا قد أرسله قيصر من الشرق، ليحمل مع سالوسيتوس إلى الفرق التي جلبها انطونيوس إلى إيطاليا الأمر بالتجمع في صقلية للتوجه إلى إفريقيا، و هي الفرق التي تمردت. أنظر أعلاه ص 31 رقم 01.

[33] . إن كان مدركا لخطئه، فلماذا كان عندئذ من جانب قيصر؟

يقال أن بكر الأخوين تيتوس طلب عندما اقتيدا إلى الموت من قادة المائة أن يموت قبل شقيقه، فاستجابوا لطلبه بسهولة وأعدموهما.

XXIX . في هذه الأثناء، سرايا الفرسان الموضوعة في الحراسة أمام المعسكرين، لا تترك يوما يمر دون مناوشات، أحيانا كانت خيالة لابيينوس الجيرمانية والغالية تهادن وتتفاوض مع خيالة قيصر. أثناء هذا الوقت حاول لابيينوس على رأس قسم من خيالته الاستيلاء على لمطة، التي كانت تحت حكم ساسيرنا(Saserna) على رأس ثلاث كتائب[1]، لكن تحصينات المدينة والعديد من آلات الحرب، ضمنت بما فيه الكفاية الدفاع عنها، مع ذلك، كان خيالة العدو، تجدد هجوماتها، دون توقف، وعندما توقفت سرية في صفوف متراصة أمام الباب، سددت حربة بدقة متناهية بواسطة عقرب[2]، أصابت ضابط العشرة، وألصقته بالأرض[3]، ففزع باقي الجيش ... وفر إلى المعسكر: وتوقف منذ ذاك الهجوم على لمطة.

---

[1] . في الفقرة 9 نجد ست كتائب مع ساسيرنا، ربما يكون قيصر قد أخذ منها ثلاثا منذ ذاك.

[2] . عقرب (Scorpion): آلة حربية استعملت في العصور القديمة والعصور الوسطى، كانت في شكل قذافة . قوس قديمة لقذف السهام وانكرات والحجارة الخ... تركب على صحن، وتتحرك بملفاف وترمي حرابا كبيرة.

[3] . نجد في بعض المخطوطات (ad terram) عوض كلمة (decumanam).

XXX . كان سكيبيو ينظم جيشه للمعركة كل يوم تقريبا على بعد ثلاثمائة قدم[1] من معسكره، ثم يدخله بعد أن يكون قد أمضى الجزء الأعظم من النهار مسلحا.

ولما كانت هذه المناورة تتكرر عادة دون أن يخرج أحدا من معسكر قيصر، ويقترب من قوات سكيبيو، هذا الأخير الذي احتقر سلبية قيصر وجيشه، أخرج كل قواته، ووضع في مقدمة خطوطه ثلاثين فيلا محملة بالأبراج، وأعطى وهو يتقدم أوسع جبهة ممكنة لفرسانه العديدين ومشاته، وأخذ موقعا في السهل قريبا نسبيا من معسكر قيصر.

XXXI . عن رؤية هذه الحركة، أمر قيصر الجنود الذين خرجوا لجلب الخشب أو الكلأ، أو لجمع الأغصان في الوادي بالانسحاب مع جميع العمال، والدخول تدريجيا في الخطوط دون ارتباك ودون ضجة، وأمر في نفس الوقت الفرسان الذين كانوا سابقا في الحراسة بالعودة إلى مواقعهم، وأن يبقوا بعيدين عن متناول العدو، والانسحاب إلى المعسكر ببطء، وفي نظام أن تقدم، وفيما يخص باقي الخيالة أمرها بالتزام مواقعها والاستعداد مسلحة.

---

[1] . يحتمل أن معسكر سكيبيو كان يقع على مقربة من الشمال الغربي لأوزيتا، أي على بعد سبعة أو ثمانية كيلومترات من معسكر قيصر.

تجربة ومهارة قيصر العجيبة أعفته من الذهاب إلى السور ليتعرف شخصيا على حركات العدو، كان يعطي أوامره من وسط خيمته[1]، ويبلغها سعاته.

وكان يعرف أن الأعداء رغم بعض الثقة التي يولونها لعددهم، فهم لم ينسوا هزائمهم واندحاراتهم، والصفح الذي منحه لأخطائهم بالعفو عنهم، هذه الذكريات، وإدراكهم لضعفهم لم تكن قادرة على تشجيعهم على مهاجمة معسكره، فضلا عن ذلك فلل اسمه وشهرته بقسط وافر ثقتهم، نضيف ايضا قوة تحصيناته، علو السور، عمق الخنادق التي كان خارجها مزروعا بالمكائد التي تمنع كل اقتراب للعدو حتى في غياب المدافعين، وكذا عدد العقارب، والعرادات[2] وآلات الدفاع الأخرى، العدد القليل من جيشه

---

[1] .الاجراءات المتخذة من طرف قيصر هي موضوع تعليق ساذج، بسبب انعدام إشارات أخرى. هذه السذاجة وهذه التناقضات التي تملأ كل الفقرة، تمنع إيعاز الرواية إلى ضابط سام عالي الثقافة.

. من البديهي أنه بعشر فرق (منها خمس فرق من المجندين الجدد) و2000 فارس (فقرة 12 رقم1) شعر قيصر بالضعف للقيام بمعركة منظمة وحاسمة ضد خصم أكثر عددا (فقرة 20 رقم 2). من البديهي أيضا أن تهيئة موقع روسبينا في شكل حصن منيع، يجب أن يسمح لقيصر بربح الوقت. وانتظار قدوم فرقه من قدامى المحاربين.

[2] . العرادات مفردها عرادة (Catapultarum) آلة للقذف.

وقلة خبرته، جعلت هذه الاحتياطات ضرورية. إن بدا خائفا ومتحفظا، فليس خوفا من قوات العدو، ولم يكن حتى ضعف جيشه المشكل من المجندين الجدد، هو الذي يجعله يشك في النصر، كانت له مبررات أخرى لعدم التقدم للمعركة.

لم يبال بكل أصناف الانتصارات: كان يبدو له مخجلا بعد العديد من المآثر والعديد من الانتصارات ألا ينتصر على باقي عدو أفلت من الهزيمة، إلا بإسالة الكثير من الدماء، عندها قرر أن يتحمل بصبر تبجحهم الوهمي حتى تأتيه قافلة ثانية ببعض فرقه القديمة.

XXXII - بعد أن بقي سكيبيو بعض الوقت في نظام المعركة بطريقة تظهر احتقاره لقيصر، أدخل جيشه تدريجيا، وحدثهم بعد أن جمعهم عن الرعب الذي ألهمه لقيصر وتثبيط همة جيشه، حثهم ووعدهم بنصر كامل قريب.

بينما أرسل قيصر جنوده إلى الأشغال، وبذريعة تحصين المعسكر، لم يترك أي تراخ لجيشه الجديد. الحال أن النوميديين والجيتوليين، كانوا يفرون يوميا من معسكر سكيبيو، البعض يعودون إلى بلادهم، وتذكر آخرون النعم التي تلقوها وأسلافهم من كايوس ماريوس[1]، وتوجهوا في حشود إلى معسكر قريبه قيصر[1]،

---

[1] . تعد الحرب الإفريقية النص الوحيد الذي يشير إلى هذه النعم. كان لماريوس مساعدين جيتوليين الذين جزاهم بجعلهم مواطنين وأعطاهم

إختار عندئذ قيصر الأكثر اعتبارا من بينهم، وسلمهم رسائل لمواطنيهم، يحثهم فيها على حمل السلاح، والدفاع عن أنفسهم، وألا يخضعوا لأوامر أعدائه.

XXXIII - بينما كانت تجرى هذه الأحداث في روسبينا، استقبل قيصر موفدين من أخيلا (Achilla) المدينة الحرة، ومن مواضع أخرى عديدة، يعدونه بتنفيذ كل أوامره فورا وطواعية، وترجوه فقط بأن يتفضل بإعطائهم حامية حتى يتمكنوا القيام بذلك بأقل خطورة ممكنة، وبالمقابل يقدمون له القمح، وكل ما هو تحت تصرفهم. استجاب قيصر دون عناء لمطلبهم، وأرسل معهم حامية من الجيش تحت قيادة كايوس مسيوس (C. Messius) الذي كان قد شغل منصب القيم[2]، وعندما علم كونسيديوس لونجوس (Considius

---

أراضي مأخوذة من الأراضي النوميدية. ربما ضمن الجيتول تمكن ماريوس الذي طرده سولا أن يجند في افريقيا فيلقا من الخيالة الأهالي الذين دخل معهم إلى روما: بلوتارخوس (ماريوس - 41). قال فرسان موريطانيين، لكن يمكن أن يتعلق الأمر أيضا بالجيتول أو النوميديين - ظلوا مخلصين لماريوس وأتباعه سنة 81 ق م. هؤلاء الجيتول كانوا قد جردهم بومبيوس من مواطنتهم ووضعوا تحت سلطة هيمبصال، ملك نوميديا، فقرة56، وقزال، ج7 ص275 - 287.

[1] . كانت يوليا خالة قيصر زوجة لماريوس.

[2] . قيم المدينة: ناظر الأبنية والملاعب والمسؤول عن تموين المدينة.

(Longus) بـذلك ذهـب مـن حـضرموت، حيـث كـان يقـود فـرقتين وسبعمائة فارس، وزحف على أخيلا على رأس ثمانية كتائب، لكن مسيوس أنهى الطريق بسرعة ووصل الأول[1] إلى أخيلا مع كتائبه، عندئذ عندما اقترب كونسيديوس من المدينة مع قواته، ورأى قوات قيصر فيها، لم يتجرأ على المخاطرة بجنوده، ودون أن يقاتل رغم عدد رجاله، عاد إلى حضرموت، وبعدها بأيام جلب له لابينوس قوات من الفرسان، وعاد لمحاصرة مدينة أخيلا.

XXXIV . أثناء هذا الوقت، وصل كايوس سالوستيوس كريسبوس الذي كان قد أرسله قيصر بضعة أيام سابقة بالأسطول إلى قرقنة. عند وصوله إلى هذه الجزيرة ارتمى كايوس ديكيميوس (C. Decimius) الخازن السابق الذي كان يسهر في هذه الجزيرة على أمن قوافل العدو بجيش عديد من عبيده، على سفينة صغيرة، وفر.

استقبل البريتور سالوستيوس من طرف السكان، ولما وجد كمية كبيرة من القمح، ملأ سفن النقل العديدة في هذا الميناء، وأرسلها إلى معسكر قيصر، من جهة أخرى أرسل البروقنصل أليينوس (Allienus) من ليليبايوم على عمارات نقل الفرقتين الثالثة عشرة والرابعة عشر، وثمانمائة فارس غالي وألف من الرماة بالمقاليع والنبال الذين يشكلون القافلة الثانية إلى قيصر في افريقيا، كانت الريح مواتية، ووصلت إلى معسكر روسبينا خلال أربعة أيام،

[1] . لم يكن مع مسيوس غير ثلاث كتائب (الفقرة 43).

فكانت سعادة قيصر سعادتين : سعادة وصول المؤونة، وسعادة وصول الجيش[1]. وعادت البهجة إلى الجنود، وزال الخوف من المجاعة، فأنزل الفرق والفرسان، ودعاهم إلى الاستراحة من عياء البحر، ووزعهم على الحصون.

XXXV . استغرب سكيبيو وأتباعه من تصرف قيصر : لم يستطيعوا تفسير جمود قائد عادة ما هو سباق للهجوم والقتال، وافترضوا سببا كبيرا لهذا التغير المفاجئ، قلقوا من رؤيته هادئا، فأقنعوا جيتوليان بمكافآت باهرة يعتقدون أنهما مخلصان لهم بالذهاب كجنود فارين لمراقبة معسكر قيصر. امتثل الجيتوليان أمام القائد، طلبا منه أن يسمح لهما بالكلام دون خوف، وافق على طلبهما فقالا : "أيها القائد، كثيرا ما رغب عدد من الجيتول مثلنا، أنصار كايوس ماريوس، وتقريبا جميع المواطنين الرومان المشكلين للفرقتين الرابعة والسادسة في المرور إلى معسكرك، لكن مراقبة الخيالة النوميدية منعتهم من ذلك. اليوم سنحت لنا الفرصة لإبلاغ رغباتنا، إذ أرسلنا سكيبيو لمراقبة معسكرك، فأسرعنا للقدوم إليك، وهو يريد أن يعرف إن كانت لا توجد أمام معسكرك وأبواب التحصينات حفائر

[1] . كان لقيصر منذ ذاك ثمانية فرق (من 28000 إلى 30000 رجل) و2800 فارس أي إذا أ،قصنا حاميات لمطة (ست كتائب =2100 رجل) وأخيلا (ثلاث كتائب و 1050 رجلا) وفيما بعد روسبينا (ربما ثلاث كتائب؟ أنظر الفقرة 10) يبقى مع قيصر 25000 فرقيّ و2800 فارس.

وفخاخ ضد فيلته، كلفنا بالتعرف على احتياطاتك في هذا الإطار، واحتياطاتك للمعركة، فأثنى قيصر على حماسهما، وضمن لهما راتبا واقتادهما إلى مقر الجنود الفارين، وقد أكدت الأحداث فورا قولهم، إذ فر منذ اليوم الموالي العديد من جنود الفرق التي ذكرها الجيتوليان من معسكر سكيبيو إلى معسكر قيصر.

XXXVI . بينما كان هكذا الجيشان وجها لوجه في روسبينا، كان ماركوس كاتو الذي يحكم في أوتيكا يقوم بتجنيد يوميا المحررين، والأفارقة وأخيرا العبيد، وخليط من الرجال الذين هم في سن حمل السلاح، ويرسلهم بالتالي إلى معسكر سكيبيو.

أثناء هذا الوقت، جاء موفدون من مدينة توزدوس[1] لإخبار قيصر بوجود ثلاثمائة ألف صاع[2] من القمح مخزنة، وهي ملك التجار الإيطاليين والفلاحين، وتوسلوا إليه في نفس الوقت أن يرسل لهم حامية لتأمين القمح، وكل ممتلكاتهم. شكرهم قيصر، ووعدهم بقوات في أقرب وقت، وشجعهم بعد أن طلب منهم العودة إلى مواطنيهم، في هذا الوقت دخل بوبليوس ستيوس بجيشه إلى

---

1 . ثوزدروس : مدينة الجم بالقطر التونسي على بعد خمسين كلمترا جنوب روسبينا لم يكن بإمكان قيصر الذي أرسل حامية إلى أخيلا. أن يرسل أخرى إلى الجم زيادة على أن الاتصال مع مدينة في الدخل، كان أصعب له من الاتصال بمدينة ساحلية.

2 . 26250 هكتولتر من القمح.

نوميديا، واستولى على حصن منيع يقع على جبل كان يوبا قد وضع فيه المؤونة، وذخائر حرب أخرى.

XXXVII . بعد أن تلقى قيصر في القافلة الثانية فرقتين من قدامى المحاربين وخيالة وجيشا مسلحا تسليحا خفيفا، أرسل ست ناقلات على الفور إلى ليليبايوم، لتجلب له باقي جنوده. بينما أمر هو في اليوم السادس من كالندا يناير في السهرة الأولى[1] المستطلعين والسعاة بالاستعداد، وذهب في السهرة الثالثة[2] مع كل فرقه دون أن يخبر أحدا بوجهته أو يتوقع ذلك، فتوجه نحو مدينة روسبينا، حيث كان له جيش، وكانت أولى المدن التي انحازت إليه، من هنا سلك منحدرا خفيفا، وسار على اليسار، ووصل إلى سهل رائع قرب البحر، يمتد على خمسة عشر ألف قدم، محاط بسلسلة جبلية، تمتد من الساحل دون أن تكون شديدة العلو، وتبدو في شكل مدرج، من هنا تمتد بعض التلال مرتفعة نسبيا حيث مازالوا يرون أبراجا ومراكز حراسة بنيت قديما، كان آخرها يحتله سكيبيو.

XXXVIII . عندما وصل قيصر هذه السلسلة، أمر ببناء على كل تل الأبراج والحصون، وهو ما لم يأخذ منه أكثر من نصف ساعة، لكن عندما اقترب من التل الأخير والبرج الأقرب من معسكر العدو، حيث كان يوجد كما قلت أعلاه فيلقا نوميديا، توقف

---

1 . 26 يناير 46=07 نوفمبر 47، حوالي السادسة والربع مساء.

2 . حوالي منتصف الليل.

لحظة للتعرف على الميدان، ثم وضع الخيالة في المقدمة، ووزع الأشغال على الفرق، فمد خطا في منتصف الجنب من المكان الذي وصله حتى المكان الذي انطلق منه، وبمجرد أن رآه سكيبيو ولابينوس، تقدما بكل خيالتهما على مسافة ميل، ونظما مشاتهما على خط ثان على بعد أقل من أربعمائة قدم من معسكرهما[1].

XXXIX - واصل قيصر تشجيع الجنود على العمل دون أن يقلق من هذه الحركة، لكن عندما رأى أن الأعداء لم يكونوا إلا على بعد ألف وخمسمائة قدم من تحصيناته، أدرك أن الهدف هو إقلاق وطرد العمال، فرأى من الضرورة إذن سحب الفرق، فأمر سرية إسبانية بالإسراع إلى التل المجاور، وطرد الذين يحتلونه والإقامة فيه، دعمها بمفرزة من المشاة الخفاف التي ذهبت على الفور، وهاجمت النوميديين الذين هزمتهم، واستولت على بعض الأسرى، وسيطرت على المركز. على المشهد، أخرج لابينوس بسرعة كل خيالة جناحه الأيمن[2] تقريبا، وسار لنجدة الفارين. من جهته، أرسل قيصر خيالة جناحه الأيسر، ليعزل لابينوس الذي رآه بعيدا عن مركز المعركة.

XL - كان يوجد في السهل الذي كانت تدور فيه المعركة مبنى واسعا، مدعم بأربعة أبراج عالية تعوق الرؤية عند لابيينوس، وتمنعه

[1] . واصل إذن فرسان سكيبيو الذين كانوا قد أخذوا مواقعهم على بعد ألف قدم من معسكرهم، السير باتجاه قيصر.

[2] فر الفرسان النوميديون إذن باتجاه الغرب والجنوب الغربي.

من إدراك أن خيالة قيصر قد عزلته عن قواته، وبذلك لم ير سرايا قيصر قبل اللحظة التي أدركها تهاجم خيالته في الظهر وتبيدها.

هذا الهجوم بث الذعر في صفوف الخيالة النوميدية التي فرت مباشرة نحو معسكرها، بينما قاوم الغاليون والجرمان المطوقون ببسالة وأهلكوا جميعا. على هذا المشهد عم الذعر فرق سكيبيو، التي كانت في نسق المعركة أمام المعسكر، وفرت إلى معسكرها من كل الأبواب.

عندما أبعدت قوات سكيبيو في فوضى من السهل والمرتفعات، وردّت إلى معسكرها، أمر قيصر بالتراجع وأدخل خيالته داخل تحصيناته، وفي ميدان المعركة لاحظ جثث هؤلاء الغاليين والجرمانيين الذين انحازوا إلى لابيينوس، : البعض بتأثير اسمه وآخرون بالهدايا والوعود، وآخرون بالأسر على إثر هزيمة كيريون، ونذروا أنفسهم لقائدهم الجديد عرفانا بالعفو عنهم، كانت أجسامهم التي تلفت النظر بقاماتها وجمالها تغطي السهل هنا وهناك.

XLI - في اليوم الموالي للمعركة، أخرج قيصر الكتائب من كل مراكزه ونظم كل قواته في السهل، لكن سكيبيو بعد الهزيمة التي تسببت له في العديد من القتلى والجرحى، ظل داخل تحصيناته في نسق المعركة، حاذى قيصر المنحدرات الأخيرة للمرتفعات، واقترب ببطء من تحصينات سكيبيو، وعندما وصلت قوات قيصر

على بعد أقل من ميل من ميدنة أوزيتا[1] (Uzita) الخاضعة لنفوذ سكيبيو، خشى هذا الأخير من فقدان هذه المدينة التي تقدم للجيش الماء وكل ما هو ضروري، أخرج كل قواته ونظمها وفق عاداته في أربعة خطوط: الخيالة في المقدمة، السرايا تتناوب مع الفيلة التي تحمل الأبراج والتجهيزات الحربية، وتقدم لنجدة المدينة.

عندما رأى قيصر هذه الحركة، اقتنع أن سكيبيو عازم على المعركة، فأسرع إلى المكان الذي تحدثت عنه أعلاه أمام المدينة، هذه الأخيرة التي تخفي مركزه. بينما كان جناحاه الأيسر والأيمن المواجهان للفيلة موضوعان في أرض مكشوفة على مرأى الخصم.

---

[1] . حركة تسمح بتحديد (مع قزال، ج8، ص 79 رقم9) معسكر سكيبيو على المرتفعات الشمالية الغربية لمدينة أوزيتا، وليقترب من معسكر سكيبيو، أتبع قيصر (من الشمال إلى الجنوب) سفح المرتفعات التي تحد السهل من الشرق، دخل بعدها في السهل، ولما كان على بعد أقل من ميل من أوزيتا، خرج سكيبيو من معسكره، وتقدم لتنظيم جيشه للمعركة أمام المدينة (أي خلف المدينة بالنسبة لقيصر) بشكل تحمي المدينة مركز جبهته. هذه المناورة لا تفهم إن كان معسكر سكيبيو إلى الشمال الشرقي لأوزيتا، فلا يكون بوسع قيصر عندئذ غير الهجوم مباشرة على هذا المعسكر عبر السهل، دون محاذاة المترفعات الواقعة إلى الجنوب ودون المرور على أوزيتا.

XLII . انتظر قيصر حتى غروب الشمس تقريبا، دون أن يغادر سكيبيو مواقعه، ولما رأى أن سكيبيو لم يتحرك، وفضل الاستفادة عند الحاجة بمزايا موقعه من القتال في السهل، لم ير قيصر ضرورة الاقتراب أكثر من المدينة هذا اليوم، وكان يعلم أن بها حامية نوميدية هامة، كما تخفي أيضا مركز خطوط العدو، ففهم أنه من الصعب عليه مهاجمة المدينة، وتحمل في نفس الوقت معركة منظمة في الجناحين مع عدم ملائمة الميدان خاصة أن جنوده كانوا تحت السلاح منذ الصباح دون أن يأكلوا شيئا، ومنهكين بالتعب، فأدخل قواته إلى المعسكر، وقرر في اليوم الموالي دفع تحصيناته أكثر قربا من خطوط العدو.

XLIII - أثناء هذا الوقت حاصر كونسيديوس أخيلا على رأس ثماني كتائب من المرتزقة النوميديين والجيتول وكانت تحت حكم كايوس مسيوس، لكن لما كانت جهوده بلا طائل، وكان السكان عادة ما يحرقون أو يدمرون منشآته، ولما تلقى خبر معركة الخيالة الأخيرة رفع الحصار.

اعتنى بحرق جميع حبوبه، وتخريب جميع مدخراته من الخمر والزيت، وباقي المؤونة، ثم ترك نصف قواته لسكيبيو، وتوجه عبر مملكة يوبا[1] إلى حضرموت.

---

[1] . سبخة سيدي الهاني هي التي تفصل ربما المقاطعة الرومانية عن مملكة يوبا، كان على كونسيديوس أن يمر على توزدروس (الجم) محاذيا

XLIV - حدث عندئذ أن انفصلت إحدى السفن التي كان أليينوس قد أرسلها من صقلية ضمن القافلة عن باقي الأسطول، وكان على متنها كنتوس كومينيوس (Q.Cominius) ولوكيوس تيكيدا (L. Ticida) ودفعتها الرياح إلى تابسوس[1]، حيث استولت عليها زوارق فيرجيليوس[2]، وأرسلت إلى سكيبيو، كما أبعدت ايضا عمارة ثلاثية أخرى تنتمي إلى نفس الأسطول بعاصفة، ودفعت إلى ميناء أقيموروم (Agimurum) حيث استولى عليها فاروس (Varus) وماركوس أوكتافيوس[3] (M. Octavius)، وكان على متنها بعض قدامى المحاربين وقائد مئوي، وعدد من المجندين الجدد، الذين أرسلهم أيضا فاروس إلى سكيبيو دون الإساءة إليهم. وعند امتثالهم أمام مجلسه قال : " ليس بمحض إرادتكم، أعرف، لكن بالقوة والأوامر

الساحل الغربي، ويتوجه نحو الشمال الشرقي إلى حضرموت مرورا على معسكر سكيبيو (انظر تيسو، الجغرافية، II ، ص 14- 15، قزال، ج8، ص93). المرتزقة النوميديون والجيتول هي مساعدات الفرسان الذين أتو بهم لا بيينوس إلى كونسيديوس (فقرة 33).

[1] . انظر مع ذلك الفقرة 34.

[2] . كان فيرجيليوس حاكم مدينة تابسوس انظر : الفقرة 28.

[3] . كان فاروس قائد الأسطول الموجود في أوتيكا (كانت المدينة ذاتها تحت حكم كاتو انظر الفقر، 22). أوكتافيوس الذي لم يذكر في غير هذه الفقرة (انظر الفقرة 62) فاروس (ذكر وحده) كان مساعدا له.

الإجرامية لقائدكم، تلاحقون بلا جدارة المواطنين الصالحين والنزهاء. الآن ما دام القدر قد وضعكم بين أيدينا، نيتي هي العفو عنكم ومكافأتكم، إن كنتم عازمين كما كان من واجبكم الدفاع عن الجمهورية والقضية العادلة، تكلموا، أفصحوا عن قراركم".

XLV - لم يشك سكيبيو في أنهم يشكرونه على هذه الحظوة، وسمح لهم بالحديث. أجابه عندئذ قائد مئوي من الفرقة الرابعة عشرة: " يا سكيبيو ! لأنني لا أستطيع أن أناديك قائدا، أشكرك أن تنوي لنا الخير في عفوك، أن تعد بالحياة والحرية الذي جعله قانون الحرب أسيرك، ربما أستفيد من هذه الحظوة إن لم يكن واجبا شراءها بجريمة كبرى. ماذا أحمل السلاح ضد قيصر، قائدي، الذي قُدت تحت أوامره، وضد جيشه الذي حصلت معه على المجد خلال أزيد من ست وثلاثين سنة[1]. لا هذا ما لا أفعله أبدا، وأدعوك أنت شخصيا، أن تتخلى على مشروعك، إن كنت لا تعرف

---

[1] . عادة ما اقترحوا تصحيح نص المخطوط، لكن الضابط لا يقول أنه حارب ست وثلاثين سنة تحت أوامر قيصر، لكن إن جيش قيصر (بالمواجهة مع جيش سكيبيو المجند حديثا) هو الوحيد الذي ورث العادات المجيدة لروما، وأنه لا يستطيع دون معصية (غدر) التبرؤ بأقدم جيوش روما مع قيصر التي قاتل في صفوفها كجندي ثم كقائد مئوي منذ أكثر من ست وثلاثين سنة، بعض الضباط القدامى المحاربين يمكن أن يحسب لهم 35 إلى 40 سنة من الخدمة.

أيضا بأي جيش أنت على صلة، يمكنك أن تعرفه في الحال. إختر من كتائبك التي تبدو لك الأكثر شجاعة، وضعها أمامي، لا آخذ إلا عشرة من رفقائي الذين هم هنا أسرى، فيمتنا تريك ما يجب أن تأمله من جيشك[1].

XLVI . لم يكن سكيبيو ينتظر مثل هذا الجواب، ولا مثل هذه الشجاعة الهادئة، استخف به الغضب والغيظ، وبإشارة تم إعدام القائد المئوي، ثم أمر بفصل قدامى المحاربين عن الجنود الشباب "أبعدوا عن عيناي، قال، هؤلاء الرجال الملطخين بالجرم الأكثر سوادا، والملطخين بدماء المواطنين.

"إقتادوهم خارج الأسوار وقتلوهم بفظاظة، وتم توزيع المجندين الجدد بين فرقه : تلقى كومينيوس وتيكيدا الأمر بعدم الظهور قط في حضوره.

عاقب قيصر الذي تأثر كثيرا بهذا المصاب قادة السفن الحربية الذين تركهم في عرض مياه تابسوس لحماية الناقلات، ثم

---

[1] . يفترض أن عدد جنود الكتائب في جيوش الحرب الأهلية كان قليلا (مومسن وماركوارت)

Mommsen (Th), Marqwardt (J), **Manuel des antiquités romaines** (16 vols), ed. Thorin (Paris 1892), t11, p151.

في فارسالوس، (الحرب الأهلية II ، 2.89). الكتائب لا تصل إلى 300 رجل وبالتالي تحدى القائد المئوي لم يبق أكثر إثارة.

اصدر ضدهم قرارا قاسيا، وطردهم بخزي من الجيش بسبب تقصيرهم[1].

XLVII . في نفس الوقت تقريبا، أصاب جيش قيصر حادث غريب، إذ قامت عاصفة فظيعة مصحوبة بوابل من البرد كالأحجار، فعانى الجنود، خصوصا وأن قيصر لم يلزمهم المشتي وفق عادة القادة الآخرين، لكن كان يرحل كل ثلاثة أو أربعة أيام ليقترب من العدو، وكان الجيش مشغولا دون توقف بالتحصن، ولم يكن لديه الوقت الكافي لإتخاذ إحتياطات أخرى، زد على ذلك أنه كان قد أمر عند رحيلهم من صقلية ألا يبحر غير الجندي وسلاحه، فلم ينقل على السفن لا الأواني ولا العبيد ولا أي صنف من الماعون[2]، وفي إفريقيا كانوا غير قادرين على التزود بشيء، فقد أجبرهم غلاء المؤونة على صرف ما كان عندهم، وفي هذه الفاقة قليل منهم هم الذين كانت لهم خيم جلدية[3]، الباقي يمضون الليل تحت ملاجئ رديئة مصنوعة من الملابس أو القصب المشبك بالأغصان. وهكذا

---

[1] . أول إجراء تأديبي يتخذه قيصر (الفقرة 54) كان على أسطول قيصري آخر أن ينتظر في عرض أوتيكا (الفقرة 21) لكن أسطول تابسوس وحده تعرض للعقاب، لأن قائده أظهر الإهمال سابقا (الفقرة، 28)

[2] . الماعون : كل ما انتفع به من الأدوات المنزلية.

[3] . الخيم الرومانية كانت جلدية، خيمة لعشرة رجال (ماركوارت يقدر 2000 من دواب النقل، لنقل خيم جيش من 20000 رجل)، الجزء11. ص137.

أثقلت هذه الملاجئ بالأمطار المفاجئة والبرد الذي تبعها، وانقلبت وتصدعت تحت عنف الوابل، انطفأت كل النيران، كانت ليلة سوداء، أفسدت كل المؤونة، وهام الجنود في فوضى داخل المعسكر وهم يغطون رؤوسهم بدروعهم، وفي نفس الليلة احترقت رؤوس حراب الفرقة الخامسة.

XLVIII . أثناء ذلك، أبلغ الملك يوبا بمعركة الخيالة التي خاضها سكيبيو، وقرر أن يعطي بحضوره الشخصي هيبة لجيش سكيبيو، و يرهب جيش قيصر، فترك القائد سابورا (Sabura) لمواجهة سيتيوس[1] (Sitius)، واصطحب معه ثلاث فرق وثمانمائة رجل من الخيالة المنظمة[2]، وعددا كبيرا من الفرسان النوميديين، وقسما كبيرا من المشاة الخفاف، وثلاثين فيلا. وعسكر بجيشه عندما وصل في مكان مستقل على مسافة قليلة من سكيبيو.

أحدثت ضجة اقترابه اضطرابا في جيش قيصر، وأبقى النفوس قلقة، لكن عندما رأوا جيشه عن كثب، حل الازدراء محل الخوف : حضوره أزال كل التوقعات التي أثارها، ومع ذلك كان من السهل رؤية أن وصول هذه النجدة قد أعادت الشجاعة لسكيبيو، ورفعت من ثقته، فأخرج منذ اليوم الموالي، كل جيشه وجيش الملك،

---

[1] . انظر الفقرة 25.

[2] . أي باللجام والسرج، إذ من عادة النوميديين الركوب بلا لجام.

ونظمهم للمعركة في أبهة كبيرة مع ستين فيلا، وتقدم أكثر من العادة، لكن عاد إلى معسكره دون أن يتوقف طويلا.

XLIX . لما رأى قيصر أن سكيبيو تلقى تقريبا جميع المساعدات التي كان ينتظرها، وأن المعركة وشيكة، جعل قواته تتقدم عبر أعالي المرتفعات، ويدفع إلى الأمام خطوط اتصالاته وإقامة الحصون، وتعجل الاستيلاء واحتلال النقاط المطلة التي تقربه من سكيبيو. الخصم الواثق في تفوقه العددي، احتل الربوة الأقرب من موقعه معتقدا بذلك وقف تقدم قيصر أكثر في هذه الجهة، وكان لابيينوس هو صاحب فكرة احتلال هذه الربوة التي كان يستهدفها قيصر، لكنه لما كان الأقرب وصلها الأول.

L . للوصول إلى هذا التل، كان على قيصر أن يعبر وادا عريضا وعميقا، منحدرا مليئا بالتصدعات في شكل كهوف، وكانت توجد وراء الوادي غابة مغطاة بالزيتون.

فهم لابيينوس الذي يعرف الموقع، أن قيصر لا يستطيع الاستيلاء على هذا المركز دون المرور على الوادي والغابة، واكتمن إذن مع مشاته الخفاف، وقسم من خيالته، وأخفى أيضا الفرسان خلف الجبل والتلال مع أمر الظهور عندما يفاجئ ويهاجم الفرق حتى ينذهل جيش قيصر بهجوم مضاعف دون التمكن من التقدم ولا التراجع، يطوق ويمزق أربا اربا، لكن لما وصل قيصر الذي تقدمت خيالته إلى هذا الموقع دون أن يرتاب في كمين، خرج جنود لابيينوس

الذين نسوا أو أساؤوا تنفيذ أوامره ، أو خافوا من أن يداسوا في الوادي بالخيول، خرجوا في مجموعات صغيرة أو فرادى وركضوا نحو التل، ولاحقتهم خيالة قيصر التي قتلت قسما منهم وأسرت قسما آخر، وواصلوا الزحف على الربوة التي احتلوها بسرعة بعد أن أبعدوا الحامية التي وضعها لابيينوس، ولم يتمكن لابيينوس من النجاة مع قسم من فرسانه إلا بصعوبة كبيرة.

LI . بعد أن أحرز قيصر على هذا النصر، وزع الأشغال على الفرق، وتحصن على التل الذي استولى عليه. كانت مدينة أوزيتا الواقعة في السهل بين معسكر قيصر ومعسكر سكيبيو محتلة من طرف هذا الأخير : مد قيصر من معسكره الرئيسي المقابل لأوزيتا عبر السهل خطين مدعمين ينتهيان عند زاويتي المدينة إلى اليمين واليسار. من هنا، عندما يتقدم من المدينة لمحاصرتها، يكون جناحاه محميان بتحصيناته، ولا تستطيع خيالة العدو تطويقه ولا تعطيل هجوماته. فوق ذلك ستكون المحادثات بين الجيشين أكثر سهولة، والذين يريدون الفرار إلى قيصر يقومون بذلك بسهولة دون التعرض إلى مخاطر كبرى، كما كان يحدث سابقا، في نفس الوقت سيرى بالاقتراب من العدو إن كان هذا الأخير ينوي القتال، وأخيرا كان الميدان منخفضا وبإمكانهم حفر الأبار، والحصول على الماء الذي كانوا مضطرين إلى جلبه من بعيد وبعناء.

بينما كان قسم من الجيش منشغلا بهذه الأشغال، انتظم القسم الآخر للمعركة في مواجهة العدو. وكانت الخيالة والمشاة البرابرة الخفاف يقومون بمناوشات متكررة.

LII . في المساء عندما كان قيصر بسحب فرقه من الأشغال للدخول بها إلى المعسكر، ارتمى علينا فجأة يوبا وسكيبيو ولا بيينوس بكل خيالتهم ومشاتهم الخفاف، اندهش جيشنا من هذا الهجوم العام المفاجئ، وتراجع قليلا، لكن سرعان ما تحول الحظ إلى جانبنا : إذ أوقف قيصر سيره، وعاد بقواته لمساعدة خيالته التي استعادت شجاعتها على إثر وصول الفرق، فارتدت، وهاجمت النوميديين ولاحقتهم بعنف، وتسببت لهم في خسائر معتبرة، وأعادتهم حتى معسكر الملك، بعد أن قتلت الكثير منهم.

لولا قدوم الليل والغبار الذي تذره الرياح في العيون، لوقع يوبا ولابيينوس في قبضة قيصر، ولأهلكت كل خيالتهم ومشاتهم الخفاف.

تخلى على إثرها عدد هائل من جنود الفرقتين الرابعة والسادسة على سكيبيو، والتحقوا بمعسكرنا، أو انسحبوا إلى

مناطق مختلفة، والتحق بنا أيضا كثير من فرسان جيش كيريون[1] الذين فقدوا الأمل في سكيبيو وجيشه.

LIII . بينما كان القائدان يديران هذه العمليات حول أوزيتا، كانت الفرقتان التاسعة والعاشرة اللتان غادرتا صقيلية على سفن النقل على مسافة قريبة من روسبينا، ورأت سفن قيصر راسية أمام تابسوس، خشيت أن تقع في كمين لأسطول العدو، فانسحبت بحذر إلى عرض البحر، ولم تلتحق بقيصر إلا بعد ملاحة شاقة خلال عدة أيام ومنهكة بالعطش والجوع[2].

LIV . لم ينس قيصر عندما نزلت الفرق الابتزازات والفوضى التي ارتكبها بعض الرجال في ايطاليا، وعلى هذا استغل فرصة ملء كايوس إفيينوس (C. Avenus)، القاضي العسكري من الفرقة العاشرة، عند رحيله من صقلية، سفينة بالذخائر والخيول والعمال دون جندي واحد، ليجمع في اليوم الموالي القضاة العسكريين، وقادة المئة لكل الفرق وخاطبهم قائلا: "كنت أريد أن يكف بعض الرجال عن فوضاهم ووقاحتهم، عوض استغلال صبري واعتدالي ولطفي. لكن ماداموا لم يعرفوا فرض اي فرملة لفوضاهم،

1. هو الجيش الذي كان يوبا قد عفى عنه وأدمجه في جيشه بعد انتصاره في معركة مجردة (انظر الفقرة 40، ديون كاسيوس، XL. III 30).

2. أصبح عند قيصر منذ ذاك عشر فرق: خمس فرق من قدامى المحاربين وخمس فرق من المجندين الجدد.

سأتصرف معهم وفق القوانين العسكرية حتى يحترس الأخرون من تقليد سيرتهم، أنت كايوس إفيينوس أثرت في ايطاليا الجنود الرومان ضد الجمهورية، ومارست النهب في مدن البلديات، كنت مضرا لي وللدولة، ملأت السفن بمعداتك عوض الجنود، وبسببك عانت الجمهورية النقص في الجنود وقت الضرورة. لهذه الأسباب سأبعدك باحتقار من جيشي، وآمرك بمغادرة افريقيا اليوم، وأن تبتعد فورا. أما أنت يا أولوس فونتييوس (A. Fonteius) قاضي عسكري، أطردك من الجيش كمتمرد ومواطن غير صالح، أما أنتم: تيتوس سالينوس (T. Salienus)، ماركوس تيرون (M. Tiron) كايوس كلوزينا (C. Clusinas)، بعد أن حصلتم على القيادة في جيشي، لا بشجاعتهم، لكن بحظوة خالصة مني، لم تظهروا لا الشجاعة في الحرب ولا المزايا النافعة في السلم، كنتم أكثر استعجالا لإثارة الجنود ضد قائدكم، من تأدية واجبكم بشرف وتواضع، من الآن فصاعدا أراكم غير جديرين بالقيادة في جيشي، أسرحكم وآمركم بمغادرة افريقيا فورا. سلمهم قيصر إلى قادة المئة، وجعلهم يبحرون منفردين مع كل واحد منهم عبدا واحدا فقط.

LV . أثناء هذا الوقت وصل الجيوتليون الفارون الذين أرسلهم قيصر محملين برسائل وتعليمات، كما ذكرنا أعلاه[1]، عند مواطنيهم الذين أقنعهم تأثيرهم وصيت اسم قيصر بسهولة على التخلي على

1. أنظر أعلاه الفقرة 32.

جانب يوبا، وحملوا السلاح ضد الملك. وعلى إثر هذا النبأ، اضطر يوبا الذي وجد نفسه يحارب على ثلاث جبهات أن يحسب ست كتائب من القوات التي قادها ضد قيصر لإرسالها لحماية مملكته من الجيتول.

LVI . عند نهاية خطي تحصيناته التي دفعها حتى أقصى نقطة تصلها حراب العدو الملقاة من المدينة، أقام قيصر معسكره، ووضع في مقدمة هذا المعسكر خطا كثيفا من العرادات[1] والعقارب[2] الموجهة ضد المدينة، ولم يكف عن إبعاد المدافعين على السور من مواقعهم، ثم أنزل إلى هذا المعسكر الجديد خمس فرق من معسكره القديم.

استغل بعض الناس من ذوي العلاقات المتعددة الفرصة، وطلبوا من أصدقائهم وأقاربهم الظهور، وبذلك بدأت المحادثات التي لم تخف فوائدها على قيصر[3]، وكنتيجة للمحادثات استغل بعض الجيتول من الخيالة الملكية والحراس الأشراف، وقادة الفرسان

[1] . انظر أعلاه ص 37 رقم 51.

[2] . انظر أعلاه ص 34 رقم 47.

[3] . يضيف ديون كاسيوس (XLIII، 5) أن قيصر كان يقوم بتوزيع المناشير يعد فيها بالعفو عن المواطنين الرومان، وضمان حيازة الأراضي للأهالي، بينما اكتفى سكيبيو الذي كان أكثر دقة، لكن أقل نشاطا بتحريض رجال قيصر على الدفاع على روما ومجلس الشيوخ، وهو ما لم يجذب أحدا

الذين عمل أقاربهم في جيش ماريوس، والذين سلمهم أراض ومزارع، وأصبحوا بعد انتصار سولا أتباعا للملك هيمبصال[1]، انتهزوا الفرصة، واستغلوا الظلام في فترة متأخرة من المساء، والتحقوا بخيولهم وخدمهم بمعسكر قيصر، الذي أقامه في السهل قرب أوزيتا، وهم في حوالي ألف فارس.

LVII . كان سكيبيو وأتباعه على علم بهذه الردة، ومازالوا تحت وطأة هذه الصدمة عندما رأوا ماركوس أكوينيوس (M. Aquinius) في محادثات مع كايوس سازيرنا (C. Saserna)، ساسيرنا أرسل سكيبيو يطلب منه الكف عن التحادث مع الأعداء، لكن أكوينيوس رد "أنه سينهي ما بدأه، فأرسل له يوبا حاجبه ليقول لأكوينيوس أمام ساسيرنا" بأمر من الملك، كف عن هذه المحادثات، هذا الأمر أخاف أكوينيوس الذي تخلى عن المحادثات طائعا الملك دون رد.

مواطن روماني يصل هذا الحد ! رجل منحه الشعب الروماني الحكم ! يفضل، ووطنه قائم وكل أملاكه أن يطيع يوبا البربري، على احترام أمر سكيبيو، أو حتى الرغبة في تجنب تقتيل أنصاره والعودة إلى وطنه مغفور عنه !

[1] . هيمبصال الثاني (88- 60 ق.م)، والد يوبا الأول.

استخدم يوبا فوق ذلك كبرياء أكبر لاتجاه ماركوس اكوينيوس، الشيخ العادي والحديث الترقية فحسب، لكن تجاه سكيبيو نفسه الذي تجعله عائلته، طبقته ورتبه الرسمية بمأمن. قبل وصول الملك كان سكيبيو على ما يقال يرتدي معطفا أرجوانيا[1]، لكن يوبا طلب منه آلا يرتدي نفس الملبس مثله، فارتدى سكيبيو الأبيض نزولا عند أوامر يوبا، الرجل الأكثر كبرياء، والأكثر بلادة من كل الرجال.

LVIII . أخرجوا في اليوم الموالي كل جيوشهم من مختلف معسكراتها، ونظموها للمعركة على ربوة[2] كانت توجد على مقربة من معسكر قيصر، أخرج هذا الأخير ايضا جيشه ونظمه بسرعة في السهل أمام تحصيناته، وهو لا يشك في أن الأعداء الأقوياء بعددهم وبمساعدات الملك، سيزحفون عليه الأوائل ما داموا يظهرون هذا القدر من التسرع. جاب قيصر الصفوف على الخيل، يحث الفرق، وأعطى كلمة السر وانتظر العدو.

---

[1] .كان الضباط السامون يرتدون معطفا أرجوانيا، يربط على الكتف الأيمن بابزيم كان العلامة المميزة للقائد الأعلى.

[2] . من المحتمل أنها الضفة اليسرى لوادي الملاح الخفيفة العلو قليلا من الضفة اليمنى، التي تكون عوامل التعرية قد جعلتها أكثر انخفاضا منذ القديم. انظر قزال، ج8، ص101.

كانت هناك أسباب كثيرة تمنعه من الابتعاد كثيرا عن خطوطه : كانت أوزيتا التي كان يسيطر عليها سيكيبيو مليئة بالكتائب، كما خشي قيصر الذي كان يمينه يستند على هذه المدينة إن تقدم فيما وراءها أن تخرج الحامية وتهاجمه على الجناح. عائق آخر أوقفه أيضا هو أن جبهة جيش العدو، كانت محمية بميدان يصعب عبوره، ويعيق جيش قيصر في الهجوم.

LIX . ليس من غير المفيد معرفة نظام المعركة لدى الجيشين. كان لسكيبيو في الصف الأول فرقه وفرق يوبا المدعمة بالمشاة النوميديين، الذين تمددوا بشكل واسع وعمق قليل، لدرجة أنه يبدو المركز من بعيد لا يشكل إلا صفا واحدا مشكلا كله من الفرقين، عوض أن يبدو في خطين على الجناحين.

كانت الفيلة موزعة على اليمين واليسار على مسافة متساوية من بعضها البعض، ووضع خلف الفيلة المشاة الخفاف والمساعدين النوميديين، ووضعت كل خيالته على الجناح الأيمن، بينما كان جناحه الأيسر محميا بمدينة أوزيتا. كانت تنقص المساحة لنشر الخيالة. كانت الحشود التي تعد من نوميديه ومشاته الخفاف، قد وضعت في مقدمة جناحه الأيمن على مسافة أزيد من ألف قدم، تمتد بعيدا من سفح التل، وتتجاوز أجنحة الجيشين.

كان هدفه أن تقوم الخيالة العديدة بحركة انحرافية، وتطوق فجأة جيش قيصر في الوقت الذي يشتبك فيه الجيشان، وترهقه بوابل من الحراب، تلك . هي خطة سكيبيو للمعركة هذا اليوم[1].

---

[1] . عرض الفقرة 59 هدفه إبراز تباين قوات الجانبين، والإجراءات المتخذة من قيصر لتعويض نقصه العددي بتوزيع دقيق لجيشه، في المعارك التي كانت تجرى قديما جسما لجسم، كان من الصعب التراجع على الاحتياطات الخاطئة أو تدارك ظروف غير منتظرة بعد بداية الاشتباك.

كانت الموهبة الأولى لقائد عسكري أن يرتجل أحسن مخطط للمعركة تبعا للمخطط الذي يضعه الخصم. كانت قوات سكيبيو تتكون من احدى عشرة فرقة وكتيبتين. ثماني فرق جلبها من أوتيكا، (فقرة 20). فرقتان واربع كتائب جلبها من يوبا، (فقرة 48. 55 وثماني كتائب تركها كونسيديوس، (الفقرة 43)، كان عدد فرسانه معتبرا (3000 فارس جلبهم سكيبيو من أوتيكا، (فقرة 20)، 3200 من صفوة فرسان لابيينوس وبتريوس، (فقرة 19 .24)، 800 من صفوة فرسان يوبا (فقرة 48)، 8000 من نوميدي لابيينوس (فقرة 19) جلب يوبا عدد كبير من نوميديي يوبا (الفقرة48)، مشاة خفاف كثيرين ايضا كان للابيينوس وحده على الأقل 10500 من المشاة الخفاف (فقرة 19) جلب يوبا عددا كبيرا (فقرة 48). العديد من رماة النبال، المقاليع، ورماة النبال الراكبين، (فقرة 19)، اخيرا 60 فيلا (25 و 48)

خلافا لذلك، لم يكن لدى قيصر غير تسع فرق وخيالة قليلة : 2800 فارس (فقرات 1، 9 و 34)، التي يجب أن يضاف إليها ربما عددا من خيالة

LX . ها هي الآن خطة قيصر، من اليسار إلى اليمين، كانت الفرقتان التاسعة والثامنة على الجناح الأيسر، الثلاثون والثامنة والعشرون على الأيمن، الفرق الثالثة عشر، الرابعة عشرة، التاسعة والعشرون والسادسة والعشرون في الوسط. شكلت الكتائب العديدة التي انتزعها من فرقه والمدعمة ببعض الكتائب من المجندين الجدد في الجناح الأيمن صفا ثانيا، نقل صفه الثالث إلى جناحه الأيسر بشكل ثلاثة صفوف، وقد اتخذ هذا الترتيب لأن تحصيناته كانت تحمي جناحه الأيمن، بينما كان على جناحه الأيسر الصمود وبصعوبة أمام خيالة العدو العديدة، ولذلك وضع كل خيالته في هذا الجناح، ولما كان لا يعتمد عليها إلا قليلا دعمها بالفرقة الخامسة والمشاة الخفاف، بينما وزع رماة النبال هنا وهناك في نقاط مختلفة خاصة على الجناحين.

LXI . ظل الجيشان منتظمان هكذا للمعركة على بعد ثلاثمائة قدم الواحد من الآخر، منذ الصباح حتى الساعة العاشرة من اليوم[1] دون الاشتباك، الشيء الذي لم يسبق حدوثه، وعندما شرع قيصر في

الجيتول الذين فروا من معسكر سكيبيو (فقرات 32، 53، 56). وعددا أقل من المشاة الخفاف (فقرة 20) وأكثر قليلا من ألف من الرماة بالمقاليع والنبال (فقرة 34 و20).

[1] . الساعة الثالثة أو الرابعة مساء على اعتبار أن اليوم الروماني يبدأ على الساعة السادسة صباحا.

إدخال جيشه إلى المعسكر، تحركت الخيالة النوميدية والجيتولية التي وضعها سكيبيو في مؤخرة باقي الجيش نحو اليمين، وتقدمت اتجاه معسكر قيصر الموجود على الربوة، وظلت خيالة لابيينوس المنظمة في مواقعها، وعاقت فرقنا عن التدخل. عندئذ تقدم قسم من خيالة قيصر بلا حذر متبوع بالمشاة الخفاف دون انتظار أية أوامر لمهاجمة الجيتول فيما وراء المستنقع، لكنها لم تستطع الصمود أمام العدد. فتخلى عنها المشاة الخفاف، وأبعدت بعد خسائر.

فقدوا فارسا، وجرحت العديد من الخيول، وقتل ستة وعشرون جنديا من المشاة الخفاف، وعاد سكيبيو الذي فتن بهذا النجاح بجيشه في المساء نحو المعسكر، لكن القدر لم يترك له هذه الفرحة طويلا، إذ منذ اليوم الموالي كان قسم من خيالتنا قد ذهب إلى لمطة لجلب القموح، وفي الطريق التقى ببعض الناهبين النوميديين والجيتوليين، وهاجمهم وقتل أو أسر حوالي المائة.

مع ذلك لم يكف قيصر عن إشغال فرقة بالأشغال، مد عبر السهل خطا مدعما بمتاريس وحفائر لمنع غارات الأعداء، وتحصن أيضا سيكبيو، وعمل ما في وسعه حتى لا يمنع عنه قيصر الاتصال بالمرتفعات.

هكذا عمل القائدان بنشاط في تحصيناتهما، بينما كانت خيالتهما تخوض كل يوم معارك خفيفة.

LXII . أثناء ذلك علم فاروس بقدوم الفرقتين السابعة والثامنة من صقلية، فأخرج أسطوله من ميناء أوتيكا[1] حيث انسحب به خلال فصل الشتاء، عبأه بالجذافين والجنود والجيتول، وجاء لانتظارهم أمام حضرموت بخمس وخمسين سفينة، أرسل قيصر الذي كان يجهل وصوله، لوكيوس كيسبيوس (L. Cispius) رفقة سبع وعشرين سفينة حربية، للتمركز في تابسوس وحماية قوافله، وأرسل أيضا لنفس الغرض إلى حضرموت ثلاث عشرة سفينة حربية تحت قيادة كوينتوس أكويلا (Q. Aquila). وصل كيسبيوس بسرعة إلى وجهته، لكن أكويلا اصطدم بريح معاكسة، لم يستطع اجتياز الرأس[2]، ووصل خليجا محميا من العاصفة، واختفى عن أنظار العدو. كان باقي اسطولنا يرسو أمام لمطة، كان الجذافون قد نزلوا إلى البر وتفرقوا على الساحل أو ذهبوا إلى المدينة لشراء المؤونة، وكان بذلك دون دفاع، فاستغل فاروس الذي أخبره الفارون الفرصة، وخرج من ميناء حضرموت في السهرة الثانية، ووصل لمطة

---

[1] . في أوتيكا كان يرسو أسطول سكيبيو الهام (انظر إبيانوس، الحرب الأهلية II ، 25) إذا كان هناك اسطول في حضرموت، وهو ما توحي به مهمة أكويلا (فقرة 67)، فهو دون دلالة ما دام قيصر كان قادرا على النزول دون أن يقلق (فقرة 33)، بينما لم يكن أسطول تابسوس مشكلا من غير عمائر خفيفة (انظر الفقرتين 28.44).

[2] . رأس روسبينا.

بأسطوله عند الفجر، فأحرق سفن النقل التي وجدها راسية في عرض الميناء، واستولى دون قتال على سفينتين حربيتين خماسيتين في غياب ملاحيها.

LXIII - كان قيصر يراقب الأشغال عندما علم من السعاة بما حدث حيث كانت المسافة من معسكره إلى الميناء ستة آلاف قدم : ترك كل شيء وركب فرسا ووصل فورا إلى لمطة، حيث أمر كل أسطوله باتباعه، وتقدم على عمارة خفيفة، والتقى مع أكويلا الذي استولى عليه الخوف من رؤية عدد سفن العدو، واصطحبه معه، وشرع في مطاردة، فاروس الذي اندهش من نشاط وجرأة قيصر، فعاد على أعقابه، وفر بكل اسطوله نحو حضرموت، لكن قيصر طارده على مسافة أربعة أميال، واسترد سفينة حربية خماسية بكل جذافيها، ومائة وثلاثين جنديا من الأعداء الذين يحرسونها، وسفينة حربية ثلاثية مع جميع ملاحيها والجذافين الذين كانت تحملهم وتريد الدفاع، بينما اجتاز باقي أسطول العدو الرأس، ودخل إلى ميناء حضرموت دون أن يتمكن قيصر من الالتحاق به بنفس السرعة، فقضى الليل راسيا في المرسى، وعند الفجر اقترب من حضرموت حيث احرق سفن النقل التي كانت راسية، وأخذ الأخريات أو دفعها إلى الميناء، وانسحب إلى المعسكر بعد أن انتظر بعض الوقت ليرى إن كان العدو يريد أن يجرب معركة بحرية.

LXIV - كان يوجد على العمارة التي استولى عليها الفارس الروماني بوبليوس فستريوس (P. Vestrius) وبوبليوس ليقاريوس (P. Ligarius) الذي كان قيصر قد اسره في اسبانيا أثناء حرب إفرانيوس (Afranius)، وأطلق سراحه مع آخرين[1]. التحق منذ ذاك ببومبيوس، ولم يفلت من معركة فارسالوس إلا ليذهب ليلتحق بفاروس في افريقيا.

أعدمه قيصر بسبب حنثه وخيانته، بينما حصل بوبليوس فيسنزيوس على عفوه، لأن شقيقه كان قد دفع في روما فديته، كما عرف كيف يبرر تصرفه بالبرهنة على أنه بعد أن أسره اسطول ناسيديوس[2]، كان يقتاد للموت عندما عفى عنه فاروس، ولم تتح له فرصة الالتحاق بقيصر منذ ذاك.

LXV - كان من عادة السكان الأفارقة إقامة مطامير في الحقول والأرياف لتخزين الحبوب، خاصة أثناء الحرب لوضعها في مأمن من غارات العدو المفاجئة[3].

---

[1]. بعد القبض على إفرانيوس في الياردا (ILERDA) 2 أغسطس = يونيو 49، طالب قيصر بالتسريح الكلي لجيش بومبيوس في اسبانيا (حول التفاصيل انظر قيصر، الحرب الأهلية، I، 86).

[2]. انظر قيصر، الحرب الأهلية، II، 3.

[3]. هذه المطامير كان الهدف منها أيضا هو حفظ الحبوب لمدة طويلة من الحشرات والحرائق.

أخبر قيصر بهذه العادة، فأرسل في السهرة الثالثة فرقتين وفرسان على عشرة أميال من المعسكر، وعادوا محملين بالقمح، على إثر هذا الخبر، تنقل لابيينوس على مسافة سبعة أميال من معسكره عبر المرتفعات، حيث كان قيصر قد قضى الليل، ووضع فرقتين في هذا المكان، مقتنعا أن قيصر سيمر عبر هذا الممر يوما لجلب القمح، وكان يكتمن هو بنفسه مع العديد من الفرسان والمشاة الخفاف في مواقع ملائمة كل يوم.

LXVI . لكن قيصر اشعر بكمين لابيينوس عن طريق بعض الفارين، أنتظر في المعسكر بضعة أيام حتى يجعل الروتين اليومي، وتكرار تنفيذ نفس التعليمات، التراخي بأخذ مكانه في صفوف العدو. ثم فجأة، أمر ذات صباح ثلاث فرق من قدامى المحاربين بمتابعته مع قسم من الفرسان عبر باب ديكومانوس[1]، سبقه فرسانه الذين وقعوا صدفة على الكمين الموضوع في الوادي، وقتلوا حوالي خمسمائة جندي من المشاة الخفاف، بينما فر الباقي بخزي، بناء على ذلك قدم لابيينوس مع كل خيالاته لدعم قواته الفارة، ولما كانت خيالة قيصر قليلة، لم يكن بإمكانها الصمود أمام هذا العدد من الأعداء، أخرج قيصر فرقه المنظمة للمعركة، فارهب لابيينوس الذي توقف وحارب بالتراجع، فلم يفقد قيصر أي فارس.

[1]. باب ديكومانوس، هو باب معسكر روماني يفتح من الجهة المواجهة للعدو.

في اليوم التالي، أعدم يوبا كل النوميديين الذين تخلوا عن مراكزهم للفرار إلى المعسكر.

LXVII . أثناء ذلك، جمع قيصر الذي كان يعاني من نقص التموين كل قواته في المعسكر، وبعد أن ترك حاميات في لمطة، روسبينا وأخيلا، ووضع الأسطول تحت قيادة كيسبيوس وأكويلا مع تكليف أحدهما بمحاصرة حضرموت والآخر تابسوس بحرا أحرق معسكره، وفي السهرة الرابعة[1]، شرع في السير وقواته منظمة للمعركة والأمتعة في الجناح الأيسر، وصل مدينة أغار، المدينة التي عادة ما كان الجيتوليون يهاجمونها سابقا والتي كان سكانها يدافعون عنها ببسالة هنا، وبعد أن وضع المعسكر في السهل، ذهب هو شخصيا رفقة قسم من قواته للقيام بجولة عبر الحقول للتموين، فعاد بكميات كبيرة من الشعير[2] والزيت والخمر والتين وقليل من القمح، وجيش شديد العزم.

[1]. بعد الرابعة صباحا.

[2]. الشعير الذي كان قديما يعد جزءا من غذاء الجنود، لم يعد يوزع عليهم إلا في حالة المجاعة أو العقاب، يورد بوليبيوس (VI، 38.3) أنه لمعاقبة الجيش غير المنضبط، كانت تقدم له حصص من الشعير.

علم سكيبيو برحيل قيصر، فلحق به بكل قواته عبر المرتفعات، وأخذ مواقعه على فرسخين[1] من معسكر قيصر، ووزع قواته على ثلاث معسكرات منفصلة[2].

LXVIII . كانت توجد مدينة تدعى زيتا على بعد عشرة أميال من معسكر سكيبيو، وثمانية عشر ميلا من معسكر قيصر، أرسل إليها سكيبيو فرقتين لجلب القمح.

نقل قيصر الذي أعلم من طرف جندي فار معسكره من السهل إلى التل في موقع أكثر أمنا[3] وبعد أن ترك فيه حرسا، خرج في السهرة الرابعة[4]، وسار بقواته مارا على معسكر العدو، واستولى على المدينة.

---

[1] . فرسخ : أربعة كلمترات تقريبا، بعض المخطوطات تقول أنه عسكر على بعد ستة آلاف قدم (انظر بويه، ص 63)

[2] . معسكر سكيبيو . يوبا . لابيينوس وربما أفرانيوس الذي (في الفقرة 69) يهاجم قيصر مع لابيينوس، فيلوتارخوس (حياة قيصر، 53) يتحدث عن معسكرات مختلفة لسكيبيو، يوبا وأفرانيوس ربما يريد الكاتب أن يشير هنا إلى غياب وحدة القيادة في جيش سكيبيو.

[3] . على المرتفعات التي تحد السهل الواسع الذي تقع إلى جانبه مدينة أغار إلى الجنوب الغربي من أغار، وعلى سبعة أميال من معسكر سكيبيو انظر الفقرتين 74- 75.

[4] . حوالي الساعة الثالثة وخمسين دقيقة صباحا.

علم أن فرق سكيبيو كانت بعيدا في الريف لجلب القمح، وعندما تهيأ للذهاب بسرعة لمهاجمتها، رأى قوات العدو تسرع لنجدتها، مما حال ومهاجمتها اسر في زيتا فارسين رومانيين : كايوس وموتيوس ريجينوس (C. Mutius Reginus) صديق حميم لسكيبيو وقائد المدينة، وبوبليوس أتريوس (P. Atrius) عضو مجلس أوتيكا[1]، واستولى أيضا على اثنين وعشرين من جمال الملك[2]، ترك القائد أوبيوس (Oppius) وحامية في المدينة، وعاد إلى معسكره.

LXIX . لم يكن بعيدا عن معسكر سكيبيو الذي كان يجب بالضرورة المرور عليه، عندما خرج لابينوس وأفرانيوس بكل خيالتهما ومشاتهما الخفاف من التلال المجاورة حيث كانوا مكتمنين، وهاجموا مؤخرة قواته، رد قيصر بفرسانه، ثم أمر الفريقيين بوضع أمتعتهم في كومة ومهاجمة العدو بسرعة، وعندما بدأ الفرقيون الهجوم، ردّ الفرسان والمشاة الخفاف للعدو دون صعوبات، وأبعدوا من التلال.

---

[1] . ترجمنا كلمة (Conventus) بمجلس، لأن Conventus ما هي إلا تجمعات رومانية تقطن في مدن حرة بإفريقيا، يحتمل أنه تنظيم رسمي في صورة Conventus المعروف في الشرق في العهد الامبراطوري، وفقا للفقرة 97، مجلسي أوتيكا وتابسوس، يبدوان أنهما لهما اختصاص توزيع وتلقي الضرائب التي فرضها قيصر على مواطني هاتين المدينتين، انظر قزال 7، ص 45- 46- 72- 73.

[2] . أول إشارة معروفة للجمل في تاريخ شمال افريقيا.

لكن قيصر الذي اعتقد أن العدو الذي وهنت عزيمته بهذه الهزيمة، سيكف عن مضايقته، واصل سيره عندما نزلوا ثانية من التلال، وهاجموا فرقنا وفق التكتيك الذي وصفته سابقا : النوميديون يهاجمون مدعمين بمشاة خفاف، عجيبوا السرعة، يحاربون مختلطين في صفوف الخيالة، ولما كانوا يجددون عادة هذه الهجومات، ويلاحقون قوات قيصر عندما تتقدم، ويفرون عندما تجابههم، يحذرون جيدا من الاقتراب، لكن يستخدمون تكتيكا خاصا، يرونه كافيا لإصابة جنودنا بجروح من بعيد بضربات الرماح، فأدرك قيصر أن هدفهم هو دفعه لإقامة معسكره في هذا المكان الذي ينعدم فيه الماء حتى تموت قواته التي لم تدق شيئا منذ السهرة الرابعة حتى الساعة العاشرة من اليوم[1]، عطشا رجالا وخيولا.

LXX . لما كانت الشمس قد أشرفت على الغروب، ورأى قيصر أنه لم يخط مئة خطوة خلال ساعة، وأن خيالته كانت أضعفت بفقدان الخيول، سحبها من المؤخرة، واستبدلها بالفرق بالتناوب. بهذه الطريقة تمكن، وهو يتقدم ببطء وبهدوء من تحمل وفرقيه هجومات العدو. مع ذلك انتشرت الخيالة النوميدية يمينا ويسارا تغطي المرتفعات، أو تبحث عن محاصرة جيش قيصرا أو مضايقة المؤخرة. لكن إذا استدار ثلاثة أو أربعة فقط من قدامى محاربينا ورموا الرماح، فر أكثر من ألفي نوميدي بسرعة، يعودون بعدها في مجموعات يلاحقون الفرق على بعض المسافات، ويمطرون حرابهم عليها.

1. أي حوالي الساعة الثانية وعشر دقائق بعد الظهر.

وصل أخيرا قيصر إلى المعسكر حوالي الساعة الأولى من الليل[1]، بعد مسيرة متمهلة بضرورة التوقف غالبا للمواجهة دون أن يفقد رجلا واحدا، ولم يكن له غير عشرة جرحى، بينما فقد لابيينوس حوالي ثلاثمائة جندي والكثير من الجرحى، وانسحب بجيشه المنهك، أدخل سكيبيو أيضا جيشه وفيلته التي وضعها للمعركة في مقدمة معسكره لإشاعة الرعب في صفوف قيصر.

LXII . كان قيصر مجبرا على تدريب الجنود على هذا النوع الجديد من المعارك، لا كقائد يقود جيشا متمرسا من قدامى المحاربين، لكن كمدرب مسايف يكون مصارعين جددا. كان يبين لهم كيفية التراجع، أو الصمود للعدو، وفقا لامتداد الميدان، أحيانا يتقدم أو يتراجع، أحيانا أخرى يتظاهر بالهجوم، يعلمهم تقريبا أين وكيف يجب رمي الرماح، في الواقع كانت هذه الجيوش الخفيفة تضايقنا كثيرا، لم يتجرأ فرساننا لمهاجمتها لأنها كانت تقتل خيولهم بضربات الحراب، حتى يئست فرقنا من مطاردتها دون اللحاق بها، إذ ما توقفت جيوشنا المثقلة لرد هجومها، تفلت من الصدمة بسرعة فرارها.

LXXII . أقلقت هذه الوضعية قيصر، إذ لا تستطيع الخيالة كلما قاتلت دون الفرقين الصمود أمام خيالة العدو، ولا أمام مشاتهم الخفاف، والشيء الذي كان يقلقه أيضا أنهم لم يجربوا بعد

1. حوالي الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر

فرقهم، لم يعرف كيف يمكن أن يصمد أمامهم عندما تنضم هذه الفرق إلى هذه الخيالة وهؤلاء المشاة الخفاف الذين كانوا مدهشين.

فوق ذلك كانت قامة وكثرة الفيلة، تبث الرعب في قلوب الجنود، بالمقابل وجد علاجا لهذا العائق الأخير، إذ كان قد استقدم من ايطاليا فيلة، حتى يتعود جنودنا على طباع وخصائص هذه الحيوانات برؤيتها عن كثب، وأن يتعرفوا في أي جزء من أجسامها كانت جروحة أكثر، والجزء الذي يبقى عاريا عندما تكون مسلحة ومسرجة، أراد أيضا تعويد الخيول آلا ترتاع من رائحة هذه الحيوانات وصرخاتها، وقد نجح بشكل جيد في هذه الوسيلة : الجنود يلمسونها وتعودوا على بطنها، الفرسان يتدربون على رميها بالحراب المكورة، والخيول تتعود على تحمل اقترابها بصبر.

LXXIII. أصبح قيصر - للأسباب التي ذكرناها - أكثر حذرا وبطءً، إذ تخلى على نشاطه المعتاد. في غالة كان جيشه يقاتل في بلاد سهلية ورجال بعيدين عن كل غش، متعودين على استعمال القوة بدل الحيلة، الآن عليه أن يتعلم مختلف أصناف الكمائن والحيل، في أي حالة يجب ملاحقة العدو، وفي أي حالة يجب تجنب ذلك. لتدريبهم بسرعة على هذا النوع الجديد من التمارين، اهتم بألا يترك فرقه محبوسة، وجعلها تتحرك هنا وهناك بدعوى جلب المؤونة مقتنعا أن العدو لا يتردد في متابعته، فنظم في اليوم التالي جيشه للمعركة، مر

أمام معسكر العدو وعرض عليه المعركة في السهل، ولما بدا غير مستعد لقبولها، أعاد فرقه في المساء إلى المعسكر.

LXXIV. في أثناء ذلك، وصل وفد بن باجة، المدينة المجاورة لزيتا التي استولى عليها قيصر كما رأينا[1]، وتوسلوا إليه أن يرسل لهم حامية، ووعدوه بالمقابل أن يقدموا لهذه الحملة العديد من الخدمات، في نفس الوقت سمح سهر الآلهة على قدر قيصر لجندي فار أن يبلغ مواطنيه أن الملك يوبا الذي كان يتوقع نجدة قيصر للمدينة، قد سار بقواته نحو باجة بكل سرعة حتى يسبق حامية قيصر، وأنه حاصر المدينة عند وصوله بقوات معتبرة، واستولى عليها، وأنه قتل جميع سكانها، وترك المدينة للنهب والتدمير.

LXXV. بعد أن طهر قيصر قواته في اليوم الثاني عشر من كالندا أبريل[2]، نظم في اليوم الموالي قواته للمعركة، وتقدم خمسة أميال في السهل، وعلى ميلين من معسكر سكيبيو، يعرض عليه المعركة، وبعد أن انتظر طويلا، ورأى العدو يرفضها، أدخل قواته وفي اليوم التالي رفع المعسكر وزحف على سارسورا حيث كان لسكيبيو حامية نوميدية ومخزونا من القمح ولما رآه لابيينوس ذاهبا، شرع في

---

[1]. انظر الفقرة 68.

[2]. مارس 46 = 30 ديسمبر 47. وهذا التاريخ يوافق تاريخ الاحتفال في روما كل عام بعادة تزكية الأسلحة قبل الشروع في الحملة يعني إذن الحفل المحي من طرف قيصر العزم على الشروع في العمليات الحاسمة.

مضايقة مؤخرة قواتنا بخيالته ومشاته الخفاف، تجاسر باستيلائه على بعض عربات الميارين[1] والتجار، فاقترب أكثر من فرقنا معتقدا أن الجنود المثقلين والمرهقين بأمتعتهم، يعجزون عن القتال، لكن قيصر استدرك ذلك بأن ترك في كل فرقة ثلاثمائة رجل دون أمتعة، أرسلهم لتدعيم خيالته ضد خيالة لابيينوس، عندئذ خاف لابينوس وعاد على أعقابه فارا بخزي، تاركا وراءه كثيرا من القتلى وعددا أكبر من الجرحى، عاد الفرقيون إلى السير دون أن يكف لابينوس عن متابعتنا من بعيد على اليمين عبر المرتفعات.

LXXVI - عندما وصل قيصر إلى مدينة سارسورا (Sarsura)، قضى على الحامية التي تركها بها سكيبيو على مرأى الأعداء، الذين لم يتجرأوا على نجدتها، وبعد مقاومة باسلة من قائد المدينة بوبليوس كورنيليوس (P. Cornelius)، أحد قدامى محاربي سكيبيو[2] الذي طوق ومات في المعركة، استولى قيصر على المدينة، ووزع القمح على الجيش.

---

[1] . ميار : بائع المؤن والخمر للعسكر قديما.

[22] . Evocatus : هم قدامى المحاربين الذين عادوا إلى الخدمة العسكرية استجابة لدعوة قائد عسكري، هم صفوة الجنود الذين يكلفون طواعيا بالمهام التي تستلزم الثقة (انظر : قيصر ، الحرب الأهلية، III، 91، ديون كاسيوس XL VII، 46)

في اليوم الموالي وصل ثوزدروس التي كانت تحت حكم كونسيديوس، الذي كانت معه حامية هامة وكتيبة من المصارعين، ورأى قيصر بعد أن تفحص المدينة، أنه لم يكن بوسعه مهاجمتها نتيجة نقص الماء، فذهب في الحال للتعسكر على حوالي أربعة أميال منها، في موضع يتوفر على الماء[1]، ثم وفي السهرة الرابعة، ذهب ثانية وعاد إلى المعسكر الذي كان قد أقامه قرب أغار. وهو ما فعله سكيبيو الذي عاد بقواته إلى معسكره السابق.

LXXVII - أثناء ذلك، سكان ثابنة (Thabena) الخاضعة حتى ذاك لسلطة يوبا، والواقعة على الساحل عند حدود المملكة، قتلوا الحامية الملكية، وبعثوا وفدا إلى قيصر ليخبروه بما فعلوا، ويطلبون بإلحاح حماية ممتلكاتهم اعتبارا للخدمة التي قدموها للشعب الروماني. هنأهم قيصر، وارسل ماركيوس كريسبوس (Marcius Crispus) مع ثلاث كتائب، وكثير من رماة النبال والآلات للدفاع عن ثابنة، في نفس الوقت وصل إلى قيصر كل جنود فرقه الذين تعذر عليهم الإبحار سابقا إلى افريقيا مع وحداتهم، إما نتيجة المرض أو العطل : حوالي أربعة آلاف رجل وأربعمائة فارس، وألف من رماة النبال والمقاليع.

---

[1] . بئر العيون على بعد ستة كلمترات إلى الشمال من الجم، انظر : تيسو، ج2، ص 750، الأطلس الأثري لتونس، ورقة 81 (الجم).

مضايقة مؤخرة قواتنا بخيالته ومشاته الخفاف، تجاسر باستيلائه على بعض عربات الميارين[1] والتجار، فاقترب أكثر من فرقنا معتقدا أن الجنود المثقلين والمرهقين بأمتعتهم، يعجزون عن القتال، لكن قيصر استدرك ذلك بأن ترك في كل فرقة ثلاثمائة رجل دون أمتعة، أرسلهم لتدعيم خيالته ضد خيالة لابيينوس، عندئذ خاف لابينوس وعاد على أعقابه فارا بخزي، تاركا وراءه كثيرا من القتلى وعددا أكبر من الجرحى، عاد الفرقيون إلى السير دون أن يكف لابينوس عن متابعتنا من بعيد على اليمين عبر المرتفعات.

LXXVI . عندما وصل قيصر إلى مدينة سارسورا (Sarsura)، قضى على الحامية التي تركها بها سكيبيو على مرأى الأعداء، الذين لم يتجرأوا على نجدتها، وبعد مقاومة باسلة من قائد المدينة بوبليوس كورنيليوس (P. Cornelius)، أحد قدامى محاربي سكيبيو[2] الذي طوق ومات في المعركة، استولى قيصر على المدينة، ووزع القمح على الجيش.

---

[1] . ميار : بائع المؤن والخمر للعسكر قديما.

[22] . Evocatus : هم قدامى المحاربين الذين عادوا إلى الخدمة العسكرية استجابة لدعوة قائد عسكري، هم صفوة الجنود الذين يكلفون طواعيا بالمهام التي تستلزم الثقة (انظر : قيصر ، الحرب الأهلية، III، 91، ديون كاسيوس XL VII، 46)

في اليوم الموالي وصل توردروس التي كانت تحت حكم كونسيديوس، الذي كانت معه حامية هامة وكتيبة من المصارعين، ورأى قيصر بعد أن تفحص المدينة، أنه لم يكن بوسعه مهاجمتها نتيجة نقص الماء، فذهب في الحال للتعسكر على حوالي أربعة أميال منها، في موضع يتوفر على الماء[1]، ثم وفي السهرة الرابعة، ذهب ثانية وعاد إلى المعسكر الذي كان قد أقامه قرب أغار. وهو ما فعله سكيبيو الذي عاد بقواته إلى معسكره السابق.

LXXVII . أثناء ذلك، سكان ثابنة (Thabena) الخاضعة حتى ذاك لسلطة يوبا، والواقعة على الساحل عند حدود المملكة، قتلوا الحامية الملكية، وبعثوا وفدا إلى قيصر ليخبروه بما فعلوا، ويطلبون بإلحاح حماية ممتلكاتهم اعتبارا للخدمة التي قدموها للشعب الروماني. هنأهم قيصر، وأرسل ماركيوس كريسبوس (Marcius Crispus) مع ثلاث كتائب، وكثير من رماة النبال والآلات للدفاع عن ثابنة، في نفس الوقت وصل إلى قيصر كل جنود فرقه الذين تعذر عليهم الإبحار سابقا إلى افريقيا مع وحداتهم، إما نتيجة المرض أو العطل : حوالي أربعة آلاف رجل وأربعمائة فارس، وألف من رماة النبال والمقاليع.

---

[1] . بئر العيون على بعد ستة كلمترات إلى الشمال من الجم، انظر : تيسو، ج2، ص 750، الأطلس الأثري لتونس، ورقة 81 (الجم).

أخرج عندئذ مع قواته الجديدة كل فرقه، وفي نظام المعركة الذي اختاره تقدم مسافة ثمانية أميال، وتوقف في السهل على مسافة أربعة أميال من معسكر سكيبيو[1].

LXXVIII . كانت توجد إلى أسفل معسكر سكيبيو مدينة تسمى تيجيا (Tegéa)، حيث كان سكيبيو يبقي دائما حامية من أربعمائة فارس[2] نظم هؤلاء الفرسان على يمين ويسار هذه المدينة، وأخرج فرقه ونظمها للمعركة في الأطراف السفلى على بعد ألفي قدم تقريبا من تحصيناته، وبعد مرور الوقت وسكيبيو هكذا في اللاحركة، أعطى قيصر الأمر لسراياه بالهجوم على فرسان العدو المتمركزين تحت أسوار المدينة، وأرسل لتدعيمهم المشاة الخفاف ورماة النبال والمقاليع.

عندما تحرك فرسان قيصر، شرع باكيديوس (Pacidius) في نشر خيالته في جبهة واسعة حتى يتمكن من تطويق خيالة قيصر، وهو ما لم يمنعه من القتال ببأس وضراوة.

لما رأى قيصر هذه الحركة، أخذ من الفرقة الأقرب من المعركة، الثلاثمائة من الجنود الذين كان من عادته تسليحهم

---

1 . تذكر بعض المخطوطات أن قيصر تقدم مسافة خمسة أميال، وتوقف على بعد ميلين من معسكر سكيبيو (انظر : بوفى، الفقرة 77)

2 . بعض المخطوطات تذكر حامية من ألفي فارس، انظر : بوفي، الفقرة 78.

تسليحا خفيفا في كل فرقه، وأرسلهم لنجدة خيالته. من جهته أرسل لابيينوس دعما من الخيالة لتبديل أو تدعيم السرايا المنهكة بالعياء أو العاجزة عن القتال.

بدأت خيالتنا الأربعمائة، التي عجزت عن تحمل ضغط الأربعة آلاف فارس من الأعداء، في التراجع شيئا فشيئا، وهي تتعرض لجروح المشاة النوميديين الخفاف، عندما وجه قيصر جناحه الآخر لإخراج خيالته بسرعة من هذه الورطة، وهو ما أعطاهم نفسا جديدا، وقاموا بهجوم عام ضد العدو الذي فر : قتلوا له العديد، وعددا معتبرا من الجرحى، ولاحقوه على بعد ثلاثة اميال، وأعادوه حتى المرتفع. وعادوا إلى خطوطهم. وبعد الانتظار حتى الساعة العاشرة[1]، عاد قيصر إلى معسكره في نظام المعركة دون آية خسائر.

تعرض باكيدوس في هذه المعركة لجروح خطيرة في الرأس برمح نفذ من الخوذة، قتل أو جرح كثير من قادة وأحسن رجال العدو.

LXXIX . خرج قيصر من أغار (Agar) ليلة نونة أبريل في السهرة الثالثة[2]، عندما أدرك أنه لا يستطيع جذب بأية وسيلة الأعداء إلى السهل، ولا دفعهم للتياري مع فرقنا، وأن نقص الماء[3] يمنعه من

---

1 . حتى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر تقريبا.

2 . 4 أبريل = 3 يناير 46 في منتصف الليل.

3 . تنعدم في الواقع الينابيع في الشمال الغربي من السهل، وقد لاحظ فيث أن أودية هذه الجهة جافة في شهر فبراير، انظر : بوفي، ص 73 رقم 127.

تقريب معسكره من معسكر سكيبيو، وهو ما شجع خصومه أكثر من جرأتهم الخاصة، وسار ليلا حوالي ستة عشر ميلا، وأقام معسكره تحت أسوار تابسوس[1]، حيث كان فيرجيليوس على رأس حامية قوية. حاصر هذه المدينة في نفس اليوم، واستولى على الكثير من المراكز الملائمة، لمنع العدو من التوغل في الخطوط، والاقتراب من الأسوار، فأجبرت عملية قيصر هذه سكيبيو على خوض المعركة إن كان يريد تجنب الخزي بالتخلي عن فيرجيليوس ومدينة مخلصة له على الدوام، فأسرع إلى تعقب قيصر عبر المرتفعات، وأقام معسكرين منفصلين على بعد ثمانية أميال من تابسوس[2].

LXXX - كان يوجد بين البحر وبركة مالحة، ممر من حوالي ألف وخمسمائة قدم، من حيث حاول سكيبيو إدخال المساعدات إلى المدينة. لكن هذا الاحتمال لم يخف على قيصر الذي أقام متراسا منذ الليلة الماضية، وترك به حامية من ثلاث كتائب، قبل أن يقيم معسكره في شكل هلال، وحاصر المدينة بخط من المنشآت. وبعد الغد عند الفجر، عاد سكيبيو لما وجد الممر مغلقا، وعسكر أسفل البركة من جهة البحر على بعد حوالي ألف ومائة قدم من خطوطنا والميناء الذي تحدثنا عنه.

---

[1]. آثار تابسوسو (رأس الديماس)، تقع على حوالي 22 كلم إلى الشمال من موقع أغار.

[2]. عند بداية البرزخ الشرقي الذي يفصل سبخة مقنين عن البحر.

على إثر هذا الخبر أخرج قيصر جنوده من المنشات، وترك لحراسة العسكر البروقنصل اسبريناتوس (Asprenatus) على راس فرقتين. وتوجه بسرعة على رأس كتيبة دون أمتعة إلى المكان المحدد، ترك قسما من أسطوله أمام تابسوس، بينما كان على الباقي الاقتراب ما أمكن من الساحل خلف سكيبيو، وانتظار الإشارة من قيصر عند الإشارة يطلق الربان فجأة صرخات كبرى، تريك العدو، وتضطره للنظر خلفه.

LXXXI - وجد قيصر عند وصوله جيش سكيبيو منظما للمعركة أمام المعسكر : الفيلة على الجناحين بينما قسم من الجنود يعمل بنشاط على التحصن، ونظم قيصر بدوره قواته على ثلاثة خطوط، وضع الفرقتين العاشرة والثانية في الجناح الأيمن، الثامنة والتاسعة على الجناح الأيسر، وخمس فرق في الوسط، ووضع في الخط الرابع وفي مقدمة جناحيه خمس كتائب ضد الفيلة، ووزع على الأجنحة رماة مقاليعه ورماة نباله، والمشاة الخفاف بين سراياه، ثم سار بين الصفوف راجلا يذكر قدامى المحاربين بمآثرهم السالفة مشجعا ومادحا إياهم، أما بالنسبة للجنود الشباب الذين لم يشاركوا بعد في معارك، فقد حثهم " على الاقتداء بشجاعة قدامى المحاربين، وأن يحصلوا بالنصر على نفس الشهرة والشرف".

LXXXII - بينما كان يطوف هكذا بجيشه، لاحظ في معسكر العدو كل علامات الرعب، الجنود يتحركون، يذهبون هنا

وهناك، أحيانا يدخلون من الأبواب، أحيانا أخرى يخرجون في بلبلة، لاحظ آخرون كثيرون نفس الملاحظة، توسل إليه المساعدون وقدامى المحاربين " أن يعطي الإشارة في اللحظة، قائلين أن الآلهة تبشرهم بالنصر". تردد قيصر وقاوم رغبتهم، معلنا أن طريقة الهجوم هذه لا تعجبه. لكن، بينما كاد يوقفهم أجبر الجنود فجأة مبوق على إعلان الهجوم في الجناح الأيمن دون أمر قيصر.

تحركت جميع الكتائب على الفور، وزحفت على العدو رغم قادة المائة الذين واجهوا الجنود، وكدوا لوقفهم ومنعهم عن الهجوم دون أمر القائد.

LXXXIII . لما رأى قيصر أن لا شيء يستطيع وقف اندفاع الجيش، أعطى للتجمع كلمة "النصر"، دفع فرسه، وزحف على العدو على رأس الفرق، في حين أنهك رماة النبال ورماة المقاليع في الجناح الأيمن الفيلة بوابل من الحراب، وفزعت من صفير المقاليع والحجارة، وانقلبت ضد أصحابها الذين داست صفوفهم المتراصة، وارتمت على أبواب المعسكر الذي كان لم ينته بعد، فرت الخيالة الموريطانية الموضوعة في نفس الجناح على الفور بعد أن رأت نفسها محرومة من هذا الدعم القوي، وأسرعت فرقنا بعد أن تخلصت من هاتين العقبتين للاستيلاء على التحصينات، إذ قتل الذين صمدوا، وفر الباقي في فوضى نحو المعسكر الذي كانوا قد غادروه البارحة.

LXXXIV . لا أعتقد بوجوب السكوت على شجاعة أحد قدامى المحاربين من الفرقة الخامسة، إذ هجم في الجناح الأيسر فيل جريح وهائج على خادم للجيش، وأسقطه أرضا، وأمسكه تحت ركبتيه، وهز خرطومه في الفضاء بخوار عال، وداس هذا البئيس، لم يتحمل الجندي هذا المشهد، فهاجم الحيوان الذي ترك الجثة بعد أن رآه يتقدم والحربة مرفوعة، طوقه بخرطومه ورفعه في الهواء، لكن الجندي احتفظ ببرودة دمه في الخطر، ولم يكف عن ضرب الخرطوم الذي يطوقه بسيفه وبكل قواه حتى أ رخى الحيوان قبضته مستسلما للألم، وبصراخ مرعب فر نحو الفيلة الأخرى.

LXXXV . أثناء ذلك خرجت القوات التي تحمي تابسوس عبر باب البحر، سواء لدعم رفقائهم أو التخلي عن المدينة بحثا عن النجاة في الفرار عبر البحر، الماء حتى الخصر، وسعوا للوصول إلى البر، لكن خدم الجيش والعبيد الذين كانوا في المعسكر، أجبروهم بالحجارة ووابل من الحراب على العودة إلى المدينة.

في هذا الوقت، وبعد هزيمة قوات سكيبيو التي فرت في فوضى من ميدان المعركة، وفرق قيصر تلاحقها دون أن تترك لها وقتا لتتجمع[1]، وعندما وصل الفارون إلى المعسكر الذي قصدوه بنية

[1] . كان سكيبيو قد فر وترك جيشه (انظر بلوتارخوس، حياة كاتو، 58 و60، أبيانوس، الحرب الأهلية، II ، 97، ديون كاسيوس، XLIII، 9) فر الجيش محاذيا الشاطئ الغربي للسبخة، كان البرزخ الشرقي مغلقا لهم بالمحاصرين ومتراس (الفقرة 80)، كان معسكر يوبا يقع قرب البحر مادام الفارون قادمون من الغرب ووجدوا في طريقهم المعسكر الروماني.

التحصن واستئناف المقاومة وإيجاد أيضا قائد صاحب هيبة ونفوذ، قادر على قيادتهم للقتال، ولما وجدوا المعسكر دون حماية، ألقوا السلاح، وفروا إلى معسكر الملك الذي وجدوه محتلا من قوات قيصر، فقدوا الأمل في النجاة، توقفوا على ربوة، وألقوا السلاح، ورفعوا شارة الاستسلام[1].

لكن لهؤلاء التعساء، هذه البادرة، لم تكن كافية لحمايتهم من قدامى المحاربين المفعمين بالغضب والحقد، فلم يكن من السهل استدراجهم إلى العفو عن العدو رغم الإلحاحات، فقتلوا أو جرحوا حتى الكثير من المواطنين الشهيرين الذين كانوا في جيشهم والذين اتهموهم بكونهم مؤيدين للأعداء.

كان من هؤلاء الخازن السابق توليوس روفوس (Tullius Rufus) الذي قتله جندي بطعنه بحربة، أما بومبيوس روفوس (Pompeius Rufus)، الذي كان جريحا في الذراع، فلم يفلت من الموت إلا باللجوء إلى قيصر. على هذا المشهد، أسرع كثير من الشيوخ والفرسان الرومان إلى الانسحاب من المعركة، حتى لا يكونوا ضحايا جنود مفعمين بهذا الانتصار، والذين يبدو أن هذا القدر من

[1] . التناقض بين Armis abiectis وArmis demissis ما هو إلا ظاهري، رمى الجنود أولا الخوذات والدروع (الأسلحة الدفاعية arma) ثم الأسلحة الهجومية (السيف والنبال).

المآثر يضمن لهم اللاعقاب. وهكذا قتل جنود سكيبيو عن آخرهم أمام عيني قيصر رغم توسلهم رأفته، وتوسله العفو عنهم.

LXXXVI . انسحب قيصر إلى خطوطه، بعد أن استولى على المعسكرات الثلاثة[1]، وقتل عشرة آلاف رجل، وهزم الباقي، ولم يفقد غير خمسين جنديا وبعض الجرحى[2]، وتقدم نحو تابسوس، أخذ الأربعة والستين فيلا[3] المسلحة والمجهزة بالأبراج، التي استولى عليها ونظمها للمعركة أمام المدينة. أراد أن يرى إن كان فيرجيليوس والذين كانوا محاصرين معه يتراجعون عن إسرارهم أمام دليل هزيمة أنصارهم، ثم وجه شخصيا نداء لفيرجيليوس دعاه إلى الاستسلام مذكرا إياه بلطفه ورأفته. ولما رأى أن فيرجيليوس لم يرد عليه، انسحب في اليوم الموالي، وبعد أن قدم الأضاحي، جمع الجنود، وأثنى على بسالتهم أمام مرأى المحاصرين، ووزع الهبات على

[1] . يتعلق الأمر بمعسكرات أفرانيوس، يوبا وسكيبيو.

[2] . يزعم بلوتارخوس أن أنصار بومبيوس فقدوا 50.000 رجل، وبالمقابل لم يفقد قيصر سوى 50 رجلا (حياة قيصر، 69).

[3] . ربما هو العدد الإجمالي لفيلة يوبا على ما يستنتج من مقارنة الفقرات التي اشارت إلى الفيلة في الفقرة 25 ترك يوبا لسكيبيو ثلاثين فيلا، في الفقرة 48 جلب ثلاثين فيلا آخر، وهكذا تمكن سكيبيو من وضع ستين فيلا في المعركة. قبل سنة 49 كان مع يوبا ستين فيلا في حملته ضد كيريون انظر قيصر، الحرب الأهلية، II، 40، 1.

جميع قدامى المحاربين، ومن فوق منبره، وزع المكافآت على الأكثر شجاعتن ثم سار مباشرة إلى أوتيكا بعد أن ارسل ماركوس ميسالا (M. Messala)، إلى الأمام مع الخيالة، وترك البروقنصل ريبيلوس (Rebilus) مع ثلاث فرق لمحاصرة تباسوس، وكينيوس دوميسيوس (CN. Domitiuis) مع فرقتين أخريين في حصار ثوزدروس حيث يحكم كونسيديوس (Considius)[1].

LXXXVII . توجهت أيضا خيالة سكيبيو بعد خروجها من المعركة إلى أوتيكا، وكانت قد وصلت إلى مدينة برادا (Prada)، ولما رفض السكان الذين علموا بانتصار قيصر استقبالها، استولت على المدينة بالقوة، وكدست الحطب وسط الفوروم[2]، وجلبت كل ما يملكه السكان وأشعلت فيه النار التي ألقت فيها السكان أحياء ومكبلين دون تمييز في السن أو الجنس، توجهت بعدها مباشرة إلى أوتيكا.

كان ماركوس كاتو سابقا يشك في إخلاص الأوتيكيين لحزبه بسبب الامتيازات التي حصلوا عليها بفضل قانون يوليا[3]،

---

[1] . 7 أبريل = يناير 46.

[2] . الفوروم : الساحة العمومية في المدينة الرومانية، وهي تقع عادة وسط المدينة.

[3] . نجهل الامتيازات التي منحت لأوتيكا في قانون يوليا، الذي يؤرخ على ابعد تقدير بقنصلية قيصر سنة 59 ق.م، نعتت أوتيكا سنة 54 من شيشرون (Pro scauro (XIX, 44 بـ de amica populu romano ac libera civitus فبينما ترفض فرضية مومسن التي تقول بإعطاء قيصر لأوتيكا الحقوق اللاتينية، انظر قزال، ج7، ص 4.

فأخرج الرعاع بلا سلاح، وأجبرهم على البقاء خارج باب بليكا (Bellica) في معسكر ضعيف التحصين، كان قد وضع حوله حراسة، وأبقى مجلس الشيوخ داخل المدينة[1].

هاجمت خيالة سكيبيو التي تعرف ارتباط السكان باتباع قيصر معسكرهم للانتقام من هزيمتها المخزية، لكن هؤلاء تشجعوا بانتصار قيصر[2]، وتسلحوا بالأحجار والعصي وردوها. ولما فشلت في الاستيلاء على معسكرهم هاجمت أوتيكا، وقتلت عددا كبيرا من السكان، ونهبت وسلبت بيوتهم. حاول كاتو عبثا وضع حد لهذه الفوضى، وإقناع هؤلاء الناس بالدفاع عن المدينة، معه والكف عن القتل والنهب، ولما أدرك ما يريدون وزع على كل واحد مئة سسترس حتى يرضيهم، ومنحهم فاوستوس سولا نفس المبلغ من ماله الخاص ثم خرج معهم من أوتيكا للتوجه إلى مملكة يوبا.

---

[1] . كمدينة حرة تتمتع أوتيكا باستقلال بلدي، يمكن الاعتقاد أن روما، احتفظت فيها مثلما هو في كل المدن الحرة بافريقيا بالتنظيم البلدي السابق لسنة 146 ق. م، مجلس الشيوخ، الأشفاط، ومجلس المواطنين، انظر قزال، ج2، ص 296، وج7، ص 42.

[2] . وصل خبر هزيمة سكيبيو في تابسوس إلى كاتو بعد غد يوم المعركة (8 أبريل = 17 يناير) انظر بلوتارخوس، حياة كاتو، 43، أبيانوس II، 98.

LXXXVIII . في هذه الأثناء وصل عدد من الفارين إلى أوتيكا، حيث جمعهم كاتو جميعهم مع الثلاثمائة مواطن[1] الذين وفروا المال لسكيبيو للقيام بالحرب، وحثهم على عتق العبيد والدفاع عن المدينة[2]، لما رأى أن عددا قليلا منهم فقط استساغ هذا الرأي، وأن الأغلبية كانت مذعورة لا تفكر في غير الفرار، كف عن الكلام، وسلمهم سفنا للذهاب حيث يريدون. ثم بعد أن رتب كل شيء[3] أوصى على أولاده لوكيوس قيصر[4] الذي كان خازنه آنذاك، ودخل غرفته للاستراحة دون أن يظهر شيئا على هيئته، ولا في كلامه الذي يمكن أن يثير الشكوك، حمل سيفه سرا إلى غرفته وغرزه في جسمه، سقط وما زال يتنفس عندما انتاب الشك طبيبه وخدمه الذين أسرعوا إلى غرفته يريدون احتواءه وتضميد جرحه،

1 . هم مواطنون رومان (فقرة 90) أغنياء ممولين أو مقاولين أو تجار، هؤلاء الآخرين كانوا كثيرين في افريقيا خاصة في أوتيكا (بلوتارخوس، حياة كاتو، 59، 61) حيث كان تأثيرهم كبيرا. حول التفاصيل انظر بويي، ص 107- 108.

2 . اجتماع الثلاثمائة كان يوم 9 أبريل = 18 يناير في معبد جوبيتر، انظر بلوتارخوس، حياة كاتو، 59.

3 . كان كاتو يتولى إدارة لأملاك البلدية، استدعى حكام المدينة ليقدم لهم عرض حال عن تسييره، ويعيد لهم الأموال البقية (ديون كاسيوس، XLIII,11، أبيانوس، II، 98). وراقب بنفسه إبحار الذين غادروا المدينة.

4 . كان من أنصار بومبيوس، انظر الحرب الأهلية، I، 8.

لكنه شخصيا كان ينزع الضمادات وانتحر ببرودة دم[1]. أقام له السكان مراسيم جنائزية مشرفة رغم أنهم يكرهونه بسبب الحزب الذي ينتمي إليه، لكنهم يقدرون نزاهته الفريدة، التي جعلته يتميز كثيرا من القادة الآخرين، وله يدينون بالتحصينات الرائعة التي أحيطت بها مدينتهم.

بعد انتحار كاتو، أراد لوكيوس قيصر أن يؤمن لنفسه مخرجا بهذا الحدث، جمع الشعب وألقى خطابا دفع كل السكان إلى فتح الأبواب، آملا رأفة قيصر، فتحوا الأبواب، فخرج من أوتيكا لاستقبال قيصر، وصل من جهته ميسالا وفقا للأوامر التي تلقاها، ووضع الحراس على كل الأبواب.

LXXXIX . أثناء هذا الوقت، ذهب قيصر من تابسوس، ووصل إلى أوزيتا (Uzita)[2]، حيث كان لسكيبيو مخزونا هاما من القمح وذخائر الحرب، عند وصوله استولى على هذا المخزون، ثم وصل حضرموت التي دخلها دون مقاومة، قام بجرد الأسلحة والقمح

1 . يمكن العودة إلى تفاصيل هامة عند بلوتارخوس (فقرة 67) حول وفاة كاتو.

2 . المخطوطات تعطي "Ussetan"، لكن المدينة تقع ما بين تابسوس وحضرموت، وتحتوي على مخازن هامة من المؤونة والأسلحة. مما يتوافق مع ما جاء في الحرب الافريقيية في مواضع أخرى حول أوزيتا (فقرة 41)، أنظر قزال، ج8، ص 79.

والمال، وعفا على كوينتوس ليقاريوس (Q. Ligarius) وابن كايوس كونسيديوس الذي كان بالمدينة، ثم في نفس اليوم، خرج من حضرموت تاركا ليفينيوس روغلوس (Livinéius Regulus) على رأس فرقة، وتوجه نحو أوتيكا. في الطريق التقى لوكيوس قيصر الذي ارتمى راكعا أمامه متوسلا منه العفو، عفا عنه قيصر الرؤوف[1] بلا عناء، وكذا كيكينا (Cecina) وكايوس أتيوس (C. Ateius) ولوكيوس كيلا (L. Cella) الأب والإبن، وماركوس إبيوس (M. Eppius) وماركوس أكوينيوس (M.Aquinius) وابن كاتو[2] وأبناء داماسيبوس (Damasipus)، ووصل أمام أوتيكا على ضوء المشاعل، وقضى الليل خارج المدينة.

XC - في اليوم الموالي، دخل المدينة صباحا، جمع المجلس وخطب في سكان أوتيكا الذين شكرهم على تعلقهم به، ولكنه تحدث

---

[1] . بشهادة سويتونيوس، حياة قيصر، 75، كان لوكيوس قيصر قد أعدم سابقا محرري وعبيد قيصر، ونحر حيوانات جمعها قيصر للألعاب بمناسبة الاحتفالات بانتصاره، سرعان ما اختفى بطريقة غامضة، ولم يترددوا في اتهام قيصر بقتله (ديون كاسيوس، 12.XLIII)، شيشرون (ad Familiaris, IX . 7.1)، سويتونيوس (المكان السابق) يؤكد أن التهمة كاذبة، يذكر بيانوس (II، 10) أن قيصر أعدم كل من وقع بين يديه من الثلاثمائة.

[2]. ابن كاتو، ماركوس كاتو، هو الوحيد الذي ذكره في هذه المناسبة كل من بلوتارخوس (حياة كاتو، 65 - 73، إبيانوس II، 98 - 100، ديون كاسيوس XLIII. 11-12).

بقسوة ضد المواطنين الرومان التجار وأعضاء الثلاثمائة الذين قدموا الأموال لفاروس وسكيبيو، قدم مرافعة مضنية، تحدث طويلا عن جرائمهم، وفي الأخير قرر أنه بإمكانهم الظهور دون خشية، سيعفو عنهم مع وضع ممتلكاتهم للبيع، وبالمقابل يمكنهم استرجاعها بالشراء، والثمن الذي يحصل عليه من هذا البيع، يكون بمثابة ضريبة العفو. رأى هؤلاء الذين يئسوا حتى ذاك من نجاتهم بسبب خطورة ذنوبهم بأي ثمن تمنح لهم الحياة، فقبلوا الشرط بفرح، وتوسلوا من قيصر أن يفرض مبلغا على جميع الثلاثمائة بالتكافل. حدده قيصر بلميوني سسترس، يدفعونها للشعب الروماني خلال ثلاث سنوات، وفي ست دفعات، لم يرفض أحد، وشكره الجميع، وقالوا أن في هذا اليوم أعاد لهم الحياة.

XCI - كان الملك يوبا أثناء هذا الوقت يفر رفقة بتريوس تارة يسيران ليلا، وتارة أخرى يختفيان في السكنات المعزولة، ووصلا أخيرا إلى مملكته، وإلى مدينة زاما، مقر إقامته العادية، حيث كانت نساؤه وأبناؤه، والتي أقام بها تحصينات معتبرة في بداية الحرب، وكان قد نقل إليها خزائنه وكل ممتلكاته.

لكن السكان أغلقوا عليه الأبواب بعد أن تلقوا بفرح خبر انتصار قيصر: لأن يوبا كان قد كدس كومة ضخمة من الحطب في وسط المدينة، بعد أن أعلن الحرب على الشعب الروماني، بنية

رميهم فيها جميعهم في حالة هزيمته، ويقتل نفسه على جثثهم عندما يقتلون، ويحرق نفسه مثلهم مع نسائه وأطفاله وكنوزه.

انتظر طويلا أمام المدينة استعمل أولا التهديدات وتأثير اسمه، ولما لم تجد هذه الطريقة، لجأ إلى التضرع، وتوسل إليهم أن يسمحوا له برؤية أسرته، ولما صمموا على رفضهم، دون أن يتمكن لا الوعد ولا الوعيد من دفعهم إلى استقباله في المدينة، طلب أن تسلم له على الأقل نساؤه وأبناؤه ليأخذهم معه. لم يتلق أي جواب، فقرر الابتعاد والتوجه إلى بيته الريفي مع بتريوس وعدد قليل من الفرسان.

XCII . أرسل سكان زاما موفدين على الفور إلى أوتيكا لإشعار قيصر بالوضع، وتوسلوا إليه " أن يرسل لهم نجدات قبل أن يجمع الملك قواته ويهاجمهم، بالمقابل سيبقون مخلصين له ما داموا أحياء"، فأثنى قيصر على حماسهم، وطلب منهم إشعار مواطنيهم بوصوله القريب، وغادر أوتيكا منذ اليوم الموالي، وتوجه بخيالته نحو مملكة يوبا، وفي الطريق استجاب لتوسلات كثير من قادة القوات الملكية الذين قدموا إليه يطلبون منه العفو.

أما في زاما، فقد انتشرت شائعة لطفه ورأفته في كل مكان تقريبا، فاقترب منه جميع فرسان المملكة الذين حررهم من كل خوف وخطر.

XCIII . بعد أن علم كونسيديوس (Considius) الذي كان يحكم في ثوزدروس مع كل عائلته ومصارعيه والجيش الجيتولي بهزيمة حزبه،

فقد الأمل في الحفاظ على المدينة، وغادرها بأمواله خفية وبعض البرابرة ليتوجه إلى مملكة يوبا، خوفا من اقتراب دومسيوس وفرقه[1]، لكن الجيتوليين الذين كانوا يحرسونه، قتلوه للحصول على ماله، وابتعدوا ما استطاعوا، أما كايوس فيرجيليوس[2]، فقد استسلم للبروقنصل كانينيوس (C. Caninius Rebilus) الذي كان يحاصره، وسلمه المدينة وجميع ممتلكاته بعد أن وجد نفسه محاصرا في تابسوس برا وبحرا، وأن جميع أنصاره قتلوا أو فروا، وأن ماركوس كاتو انتحر في أوتيكا، وأن الملك كان تائها مخذولا مزدارا، وأن جيش سابورا انهزم أمام ستيوس[3]، وأن قيصر استقبل دون معارضة في أوتيكا، وأنه لم يبق أخيرا من هذا الجيش الضخم شيء يدافع عنه وعن أنصاره.

XCIV . أراد الملك الذي تخلت عنه كل المدن، وفقد الأمل في النجاة أن يموت موتا مشرفا، بعد أن أكل مع بتريوس[4]، أخذ كلاهما سيفا وتقاتلا، كان يوبا الأقوى وقتل بتريوس بسهولة[5]. حاول بعدها

---

[1] . انظر الفقرة، 86.

[2] . محاصر في تابسوس من طرف كايوس كانينيوس ريبيلوس، انظر نهاية الفقرة 86.

[3] .انظر فقرات 36، 48، 95.

[4] . انظر أبيانوس الحرب الأهلية II، 101.

[5] . خلافا للرواية التي تقول: أن سيف بتريوس القوي اخترق يوبا الضعيف"، والحقيقة أن هذا الأخير كان قد جرح جرحا خطيرا في معركة روسبينا بأربعة أو خمسة أشهر قبل (الفقرة 19) وكان عمره سنة 46 ق م 65 سنة،

ن يقتل نفسه بسيفه، لم يتمكن من ذلك، فترجى أحد عبيده أن
يقدم له هذه الخدمة، فاستجاب له هذا الأخير.

XCV . كان في نفس الوقت بوبليوس ستيوس عائدا نحو قيصر عبر
موريطانيا بجيش قليل[1] بعد أن هزم وقتل سابورا قائد يوبا، فالتقى
صدفة فاوستوس وافرانيوس على رأس الخيالة التي سلبت أوتيكا :
كانوا حوالي ألف وخمسمائة رجل متوجهين نحو اسبانيا. نصب لهم
ستيوس كمينا أثناء الليل وهاجمهم عند الفجر، فأفلت بعض
فرسان المقدمة أما الباقين فقد قتل أو استسلم كما أسروا
افرانيوس وفاوستوس وزوجته وأبناؤه أحياء، وبعدها بأيام قليلة قتل
الإثنان في فتنة بالمعسكر[2]، وحصلت بومبيا زوجة فاوستوس وأبناؤها
على العفو، والحفاظ على ممتلكاتهم من قيصر.

خلافا لهذا يقول تيتوس ليفيوس أن بتريوس قتل يوبا ثم انتحر، المختصر
CXIX انظر أيضا فلوروس II، 13، وحول ظروف انتحار يوبا الأول انظر :
César (J) ; the. civ. XLI ; Florus, IV, 2 ; Appianus, **the civ** war , II , 104,
Mac Dermoth (W.C); "Petreius and Juba), in **Latomus**, R 862-858. pp, 1969) 28t, L.E

[1] .كان على ستيوس بعد معركة تابسوس أن يتوجه نحو قيصر لتلقي
ثمن خدماته، وأعطاه هذا الأخير إقليم قيرطا.

[2] . تورية : يرى سويتونيوس أيضا أن قيصر ليس مسؤولا على هذا الإعدام
(حياة قيصر، 75، خلافا لديون كاسيوس، XLIII ,12، وفلوروس 13، 90،
اللذان يريان أن ذلك تم بأمر من قيصر.

XCVI . كان سكيبيو قد أبحر على سفنه الحربية مع كل من
دماسيبوس، توركواتوس وبليتوريوس روستيانوس (Pletorius
Rustianus)، بهدف العبور إلى إسبانيا[1]، لكن الرياح دفعتهم بعد
إبحار شاق وطويل إلى ساحل هيبو حيث كان أسطول بوبليوس
ستيوس، وطوقت وأغرقت سفنهم الضعيفة والقليلة من طرف
ستيوس، فهلك سكيبيو والذين ذكرتهم[2].

XCVII . في زاما وضع قيصر أملاك يوبا والمواطنين الرومان الذين
حملوا السلاح ضد الجمهورية في المزاد العلني، وكافأ السكان
الذين نصحوا بغلق الأبواب على هذا الملك، وأبطل الضرائب التي
فرضها عليهم يوبا[3]، وحول هذه المملكة إلى مقاطعة[4] على رأسها

---

[1] . كان ابن بومبيوس حينئذ في اسبانيا يجمع قوات ضد قيصر.

[2] . تمكن سكيبيو بعد تابسوس من الإبحار، وكتب من على متن
السفينة إلىكاتو يطلب منه ما يجب عليه فعله، طلب منه كاتو أمام
وضع الثلاثمائة أن يتجنب القدوم إلى أوتيكا، انظر بلوتارخوس، حياة
كاتو، 60- 62 ، كانت تحت تصرف سكيبيو إثنتا عشرة سفينة غير
مسلحة، انظر ابيانوس الحرب الأهلية، II، 97، لجنود ستيوس الذين
كانوا يطالبون سكيبيو، أجاب هذا الأخير imerator se bene habet انظر
تيتوس ليفيوس، مختصر 114، قبل أن يرمي بنفسه في الموج.

[3] . انظر كاركوبينو، تاريخ الرومان، ج2، ص 982.

[4] . إفريقيا الجديدة (Africa Nova) تشمل جزءا فقط من مملكة يوبا، كان
الفوسا رجيا (الخندق . الملكي) يفصلها شرقا عن المقاطعة القديمة (Africa
Vertus) إلى الغرب تمتد على خط يمر غرب هيبو . ريجيوس (عنابة) وإلى
الجنوب الغربي من قالمة، أمام في الجنوب فلا توجد حدود ثابتة، انظر

كريسبوس سالوستيوس بصفة بروقنصل مزود بكامل السلطات[1]، وتوجه من هنا إلى أوتيكا حيث باع أملاك جميع الذين كانوا قد خدموا كضباط تحت أوامر يوبا وبتريوس، وفرض مليوني سترتيوس على سكان تابسوس وثلاثة ملايين على مجلسها[2] Conventus، كذا فرض على سكان حضرموت ثلاثة ملايين وعلى مجلسها خمسة ملايين على أن يحمي مدنهم وأملاكهم من كل عنف ونهب.

Gsell (s), Inscriptions latines d'Algerie (2Vols), ed, SNED, (Alger 1976 10.)
وعاصمتها دوقة على ما يذكر ديون كاسيوس XLVIII ,21. وحصل ستيوس على الجزء الغربي من مملكة يوبا مع قيرطا والجزء الشرقي من مملكة مسينيسا الثاني (والد أرابيون) حليف يوبا، انظر أبيانوس IV، 54 والفقرة 25. وعليه يمكننا القول أن الأراضي التي حصل عليها ستيوس تمتد من مصب لمساقا (وادي الكبير) حتى موضع يقع بين روسيكادا (سكيكدة) وهيبو (عنابة)، حول هذا الموضوع انظر :
Alquier, les limitesz du territoire – de Cirta au temps de Sittius, 2e . congrés Nat, des Ste, historique (Alger 1930), publié en 1932, pp 26-30.
بينما تلقى بوخوس باقي ممتلكات مسينيسا الثاني، حول تسوية المسألة الافريقية بعد تابسوس انظر : قزال، ج8، ص158 وما بعدها.

1 (C. Sallustius proconsule cum Imperio relicto). وهي السلطة التي استغلها في ابتزاز السكان، وتمكن بعد عودته إلى روما من شراء دار تيبور (Tibur) وحدائق بانكيو (pancio) الشهيرة باسمه (horti Sallustioni) انظر : ديون كاسيوس، XLIII، 9.

2. انظر ما سبق، ص81، رقم 3.

سكان لبدة[1] الذين كان يوبا في السنوات السابقة قد نهب أملاكهم، والذين استجاب مجلس الشيوخ لشكاويهم بإرسال سفارة أعادت لهم حقوقهم، فرضت عليهم غرامة ثلاثة ملايين رطل من الزيت سنويا، لأن في بداية الحرب حدث خلاف بين أعيان المدينة الذين تحالف قسم منهم مع يوبا، ومدوه بالسلاح والجنود والأموال.

أما سكان ثوزدروس فقد فرضت عليهم كميات ثابتة من القمح، نظرا لقلة أهمية مدينتهم.

XCVIII - بعد تسوية الأمور هكذا، أبحر قيصر من أوتيكا في عيدس يونيو[2] ووصل بعد ثلاثة أيام إلى كاراليس في سردينيا. وهنا فرض على سكان سولكي ضريبة مائة ألف سسترس بسبب

---

1. لبدة: في ليبيا حاليا، كانت حليفة وصديقة الشعب الروماني منذ 111. انظر : سالوستيوس، **حرب يوغرطة**، 67 ترجمة وتعليق محمد الهادي حارش، منشورات دحلب (الجزائر 1997)، هجوم يوبا على المدينة يعود إلى أوائل سنين حكمه (بعد سنة 61 ق م) انظر : محمد الهادي حارش، **التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء مسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 203 - 46 ق م**، دار هومه (الجزائر 1996) ص62.
لمح قيصر باختصار (الحرب الأهلية II، 38) إلى الاضطرابات الداخلية التي تحالفت على إثرها المدنية مع يوبا.

2. يقابل 13 يونيو = 23 مارس 46.

استقبالهم لأسطول تاسيديوس[1] في مينائهم، وتزوديه بجيش، وعوض العشر الذي كانوا يدفعونه، فرض عليهم الثمن، وباع ممتلكات البعض، وأبحر ثانية في اليوم الرابع من كالندا يوليو[2] متبعا الساحل، ووصل إلى روما بعد رحلة دامت سبعا وعشرين يوما[3] إذ أبقته رداءة المناخ في بعض الموانئ.

---

[1]. استقبال ناسيديوس كان إما سنة 49 عندما توجه ناسيديوس لنجدة مارسيليا أو خلال الحملات التي قامت بها أساطيل إفريقيا على سواحل صقلية وسردينيا سنتي (48 - 47 ق م). انظر ديون كاسيوس، XLII، 56.

[2]. ما يقابل 27 يونيو = 06 أبريل 46.

[3]. اي 25 يوليو = 3 مايو 46، دامت حرب افريقية خمسة أشهر، على إثر عودته إلى روما، احتفل قيصر بأربع انتصارات، وأحي للشعب احتفالات رائعة، في نفس الوقت انشغل بإصلاحات إدارية كثيرة، وإلى هذا العهد يعود التعديل الذي أدخله على التقويم، وفي السنة الموالية ذهب إلى اسبانيا لمحاربة ابناء بومبيوس.

المصادر والمراجع

I - المصادر :

أ - المصادر العربية :

◆ سالستيوس، حرب يوغرطة، ترجمة محمد الهادي حارش، منشورات دحلب (الجزائر 1997)

ب - المصادر الأجنبية :

* Appien; **Roman History**, Engl. Transl by H. white, ed LOEB class, Libr. (London 1912 – 1928).

* César (J), **Mémoires** (3vols), Trad. M. Arteaud, Ed, Panckoucke (Paris 1840)

* César (J), **La Guerre d'Afrique**, Trad, A. Bouvet, Ed les Belles lettres, (Paris 1949).

* Ciceron (M.T) ; **Lettres Familiéres** (3vols), Trad. E. Baily, ed. classique Garnier, (Paris1845-1870).

* Florus ; **Abrégé de l'Histoire Romaine**, Trad. F. Ragon, ed Panckoucke, (Paris 1833).

* Plutarque ; **Les vies des Hommes illustres**, (2 vols), Trad. G. Walter, ed. Gallimard

* Polybe ; **Histoire**, Trad Denis Roussel, ED. Gallimard (Paris 1970).

* Suetone ; **Les Douze Césars**, (2 vols), trad. M. Rat, ed. Classique Garnier, (Paris 1931).

* Tite – Live ; **Histoire Romaine**, (10 vols), Trad. Lasserre, Ed. Classique Garnier (Paris 1942).

II ـ المراجع :

1 ـ المراجع العربية :

❖ حارش محمد الهادي، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء مسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203 ـ 46 ق م)، دار هومه للطباعة والنشر (الجزائر 1996).

2 ـ المراجع الأجنبية :

أ ـ المؤلفات:

* Cagnat (R..) ; **Atlas Archéologique de Tunisie**, ed, E. Leroux, (Paris 1889-1896).

* Carcopino (J.) ; Bloch (G.) ; **La Republique Romaine de 133 av. JC. à la mort de César**, Ed. P.U.F, (Paris 1940).

* Girard ; **Textes de Droit Romaine**, 5eme ed, (Paris 1923)

* Gsell (St) ; **Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord**, (8 vols) ; ed ; Hachette (Paris 1913 -1928).

* Gsell (St) ; **Inscriptions Latines d'Algérie** (2 Vols) ; ed, SNED (Alger 1976).

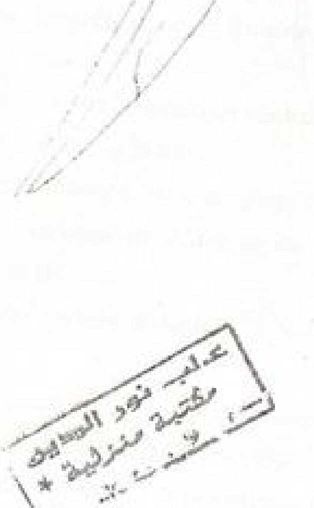
* Mommsen (TH); Marquardt (J); **Manuel des Antiquités Romaines** (16 vols), Trad Brissoud, ed. Thorin (Paris 1887 – 1892).

* Tissot (CH) ; **Géographie Comparée de la Province Romaine d'Afrique**, Ed. Imp. Nle. (Paris 1888).

ب ـ الدوريات :

* Alquier «Les Limites du Territoire de Cirta au temps de Sittius) ; **2^e. congrées Nationale des Sociétés Historiques**, (Alger 1930), Publié en 1932.

* Mac – Dermoth (W.C.) ; « Petreius And Juba » ; In Latomus ; **R.E.L.**, T 28 (1969).



طبع بمطبعة دار هومه – الجزائر 2014

34، حي لابروبار – بوزريعة – الجزائر

الهاتف: 021.94.41.19 /021.94.19.36

الفاكس: 021.94.17.75 / 021.79.91.84

www.editionshouma.com

email : Info@editionshouma.com